

الكتاب : إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال ابن عبد الوهاب

المؤلف : السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعائي.

المحقق : عبد الكريم جدبان .

www.al-majalis.com

ترقيم الصفحات موافقة للكتاب المطبوع .

إرشاد ذوي الألباب

(إلى حقيقة أقوال ابن عبد الوهاب)

تأليف

الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعائي

[١٠٩٩ — ١١٨٢هـ]

...

تحقيق ودراسة

عبد الكريم أحمد جدبان

أعدّه إلكترونياً / فريق العمل بـ مجالس آل محمد (ع)

www.al-majalis.com

(١/١)

I

مقدمة التحقيق

إن البحث عن الإمام محمد بن إسماعيل الأمير وثروته العلمية التي خلفها لأئمة الإسلام ، وفي مؤلفاته القيمة العديدة ، ليعطي صورة واضحة المعالم لشخصيته الفذة ، وما خلفته من تراث علمي نافع ، أغنى المكتبة الإسلامية بأروع الكتب وأجلها في مختلف المجالات الشرعية والفكرية ، المنحورة من كل معاني التقليد والجمود ، والانقياد القسري للأفكار المتحجرة التي طبعت على التقليد الأعمى في كل أمورها

الدينية والدينيوية ، وما ذاك إلا لأن الإمام الأمير متفرد في أسلوبه ، ونهجه العلمي ، وبحته في كل مسألة تعرض لها في كل مؤلفاته ورسائله وفتاواه ، وفي نضاله المتواصل من أجل الحق ، والحقيقة العلمية الناصعة التي تمسك بها قولاً وعملاً ، والجهربها علانية وإن جرّت عليه الكثير من المتاعب النفسية والفكرية في مجتمعه المنغلق الذي قاده التقليد إلى مهاوي الجهل ، ومزالق الجمود ، وأصبح كل خارج عن نطاق تقليده المألوف مارقاً ، يرمي صاحبه بالنصب والخروج عن جادة الصواب ، وعن الحق والحقيقة العلمية.

ولكن الإمام الأمير كان بالرغم من ذلك اجتماع المنغلق ، المقلد في كل أموره الدينية والدينيوية ، متحرر الفكر والمعتقد ، قوي الشكيمة ، لا يمكن أن يلين لباطل ، أو يضعف أمام جبروت المتجبرين وطغيان جهلهم العارم ، ولا يرضخ لأي فعل مخالف لكتاب الله وسنة رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم ، شأن العالم العامل بعلمه ، المطبق لأحكام التشريع ومراميه العظيمة. لذلك كان الأمير عرضة لهجوم

(٣/١)

العوام المقلدين ، وتهديداتهم العنيفة التي كانت تنذر في كتب من الأحيان بالموت ، وذلك إما بدافع التقليد والجهل والجمود الفكري والنفسي معا ، وإما بدافع المصلحة والتقرب من أصحاب تلك العقليات المريضة ، والنفوس الضعيفة التي ترى في الحق والجهربه خطراً يهدد مصالحها ، وينزل قاعدتها في مركز السلطة والحكم والنفوذ.

ولقد كان للإمام الأمير مواقف عظيمة تكشف عن صدق إخلاصه وتفانيه في سبيل الحق والجهربه ، وإرشاد الناس إليه للأخذ به دون غيره. وعالم مناضل كالأمير جدير بالبحث المستفيض ، والتنقيب عن كل آثاره العلمية الجليلة تعد مفخرة اليمن.

ولذلك أطلق عليه رجال العلم وغيرهم من عامة الناس ، وبعد أن عرفوا من مؤلفاته وكتبه القيمة مكانته العلمية وصدق إخلاصه في كل أعماله وأقواله بالإمام البدر ، لإشراق نفسه ونفاذ فكره في سماء المعرفة ، وبعده عن كل معاني التقليد الذي أنفه وأباه في كل مناهج حياته وسلوكه في البحث والتحقيق ، وفي مجال التدوين والتأليف.

وما العالم إن لم يكن متحرر الفكر في بحته وتحقيقه ، مخلصاً لوجه الحق ، صادقاً في القول بما علمه والجهربه علانية ، وإلا كان وسيلة للضلال والتضليل معاً.

والأمير الصنعاني من أجل العلماء المتحررين فكراً ومعتقداً ، المناضلين في سبيل تبليغ ما علموه. وعلم من أعلام ذلك الفكر النافذ الذي أخذ بأيدي الكثير إلى الحق وقادهم في طريق الصواب ، فكان في كل

ذلك مثلاً للفضيلة والتقوى ، وعَلَمًا للهداية والرشد ، وبكل ذلك استحق الخلود وأصبح مفخرة من مفاخر

(٤/١)

الزمن لا في وطنه وبين أبناء أمته فحسب ، وإنما في كل مكان من ربوع الإسلام وشعوبه المتعددة.

المؤلف

هو الإمام العلامة الشهير محمد، بن إسماعيل ، بن صلاح ، بن محمد ، بن علي ، بن حفظ الدين ، بن الأمير الصنعائي ، ينتهي نسبه إلى الإمام يحيى بن حمزة الحسني ، الكُحَلاني المولد ، وذلك نسبة إلى كُحُلان عفار ، ويتصل نسبه بالإمام يحيى بن حمزة بن سليمان رضوان الله عليهم أجمعين ، ويتسلسل نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

مولده

ولد بكحلان ولد في النصف الأول من شهر جمادى الآخرة سنة (١٠٩٩هـ).

نشأته

نشأ في مدينة كُحُلان تحت رعاية والده العالم الجليل الورع ، والأديب اللامع ، إسماعيل بن صلاح الأمير ، حيث درج في بيت علم ترفرف في سمائه معالم الفضيلة بكل معانيها ، وتجري في رياضته ينابيع المعرفة ، وتفتحت عيناه على ضياء المعرفة ، فكان لذلك أطيّب الأثر في نفسه ، إلى المزيد من العرفان والتمسك بأهداب الفضيلة. ولقد توسم أبوه فيه مخايل الذكاء النادر ، فأولاه جُلّ اهتمامه ، وعكف على تدريسه العلوم الأولية ، التي يجب أن تعطى لمثله في سنّ الصبا المبكر ، فأخذ عنه القراءان الكريم وحفظه عن ظهر قلب وهو في السنة الثامنة من عمره. ولما عرف والده أن طاقته الذهنية وقدرتها على الهضم والاستيعاب أكبر من سنه ، فكر في الانتقال به من مدينة كُحُلان إلى مدينة صنعاء العاصمة اليمنية ، لكونها محط العلم

(٥/١)

والعلماء الأجلاء في كل فن حين ذاك ، وبعد تفكير طويل استمر به عامين اثنين ، رأى أن لا مناص من مغادرة مدينة كُحُلان والانتقال بابنه وأسرته إلى مدينة صنعاء ، وذلك لإعطاء وحيد الصغير فرصة أوسع في تلقي العلم والمعرفة .

وانتقل به إلى العاصمة اليمنية في عام (١١١٠هـ) ألف ومائة وعشرة ، إلى صنعاء حيث أكمل بها

تلاوة القرآن الكريم تجويداً وحفظاً ، كما أخذ بها عن والده ورغم سنه المبكر قسطاً كبيراً من الفقه والنحو والبيان ، كما أخذ أيضاً عن أبيه في أصول الدين كتاب الأساس للإمام القاسم ، ومجموع الإمام زيد بن علي في الحديث ، وغيره من الكتب المدروسة في عصره الحي المليء بمختلف المعارف. وتوجيه أبيه أكب على استيعاب المختصرات في النحو والصرف والمعاني والبيان بإقبال منقطع النظير ، وقدرة على الاستيعاب فائقة ، مما لفت إليه أنظار مشائخه الأجلاء ، وأساتذته الذين لازم حلقات دروسهم العامة.

وكان شيخه العنسي يرى فيه الطالب المبرز ، المدرك للحقائق العلمية الناصعة بفكر وقاد ، فأولاه كل عنايته وكل تقديره وتشجيعه ، وكان الأمير الصنعاني يقيم أيام الطلب وفي أوقات التحصيل بجامع داود المعروف بصنعاء ، وينفرد بنفسه في منزلة من منازل الاستعادة والمذاكرة ، ومر شيخه القاضي العنسي بجامع داود فذكر تلميذه الأمير الصنعاني وإقامته بمنازل الجامع ، فعرج فلم يجده فكتب إليه نظماً:

وإذا مررت بسوح داود وقد ... تليت عليك رسائل ومسائل
عرج على تلك المنازل منشدا ... (لك يا مُنَازِل في القلوب منازل)
قد حلك البدر الأمير فلم أقل ... (أقفرت أنت وهن منك أو اهل)

(٦/١)

رحلة الإمام البدر الأمير إلى الحجاز

وبعد أن أخذ الأمير الصنعاني أوفر قسط من العلوم والمعارف بمدينة صنعاء ، وحتى أصبح من رجال الاجتهاد ، أزمع المسير إلى أرض الحجاز وهو في الثانية والعشرين من العمر ، لأداء فريضة الحج وللإستزادة من علم الحديث ، فتوجه في عام (١١٢٢هـ) إلى مكة المكرمة حيث أدى فريضة الحج ، وبعد فراغه من كل المناسك انتقل إلى المدينة المنورة فأخذ عن عالمها الجليل الشيخ عبد الرحمن الخطيب بن أبي الغيث خطيب الحرم النبوي الشريف أوائل الصحيحين وغيرهما ، وقد أجازته إجازة عامة ، كما أخذ عن الشيخ طاهر بن إبراهيم حسن الكردي المدني في فنون عدة.

وبعد أن أخذ عن علماء مكة والمدينة ما كان يطمح لأخذه في علم السنة المطهرة وغيرها ، عاد إلى صنعاء وقلبه مليء بالغبطة والإصرار على العكوف على التدريس ونشر السنة النبوية في ربوع وطنه ، واستمرت إقامته بصنعاء عشر سنوات كاملة ، وكل همه نشر العلم والمعرفة ، وملازمة حلقات الدرس مع تلاميذه حتى عام (١١٣٢هـ) حيث أزمع المسير إلى مكة المكرمة مرة ثانية وذلك للحج. وقصد للمرة الثالثة مكة المكرمة وذلك للحج في عام (١١٣٤هـ) حيث اجتمع بأكابر العلماء.

وبعد عودته تصدر بمدينة صنعاء لتدريس السنة المطهرة وغيرها من فنون العلم والمعرفة ، وللتأليف والفتوى ، فنال احترام علماء عصره الأجلاء.

(٧/١)

ترجمه الحوثي في نفحات العنبر، فقال: ((الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف)) ... ((برع في جميع العلوم وفاف الأقران، وتفرد برياسة العلم في صنعاء، وتظهر بالاجتهاد، وعمل بالأدلة، ونفر عن التقليد، وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية، وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن، وبالجملة فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين)) (١).

وترجمه الحيمي في طيب السمر، والجرموزي في سلافة العصر، وأحمد قاطن في الدمية والتحفة، وعبدالله بن عيسى في الحقائق، وولده عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأمير في سيرة جامعة.

وأورد السيد محمد بن محمد بن بارة الكثير من أخباره، والجيد من أشعاره، وأسماء المشهور من مؤلفاته في ترجمته له بنشر العرف (٢).

ثم جاء أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة الإسكندرية وصنعاء الدكتور المصري الجنسية أحمد محمود صبحي، فترجم له في كتابه القيم ((الزيدية)) ترجمة مستفيضة (ص ٦٢٦-٦٧٦) ومما ورد فيها أن ((ابن الأمير)): تبحر في مختلف علوم الدين فكان في كل واحد منها كأنه متخصص فيه ، وأنه أخذ على علماء مختلف الفرق والمذاهب فأهله هذا التكوين العلمي إلى أن يكون واسع الأفق، متسامح الرأي؛ غير متعصب لمذهبه الزيدي)).

((وضل طوال حياته عاكفا على الوعظ والتدريس والتأليف، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، مصلحا ذات البين بين المتخاصمين، لا يخشى في الله لومة لائم)).

(١) البدر الطالع ٢ / ١٣٣.

(٢) نشر العرف ٢ / ٥٠٥ - ٥٥٢.

(٨/١)

وفد فند الدكتور صبحي مزاعم ((الأساتذة)) قاسم غالب وزملائه في كتابهم: ((ابن الأمير وعصره)) وأبدى ملاحظاته الصادقة على ذلك النوع من الكتب التي تؤلف في فترات يحسب جهلة أبنائها أنهم لا يستطيعون التخلص من موبقات حاضريهم إلا بهدم ماضيهم، حتى ((يصبح أشلاء وأكواما من الحطام))

بل ويدفعهم ((شئنان قوم)) إلى مجانفة العدل والإنصاف، بل وإلى ((التزيدة والإفتراء))، ولقنهم درساً بليغاً في كتابة التاريخ قاتلاً: ((ينبغي أن يكتب التاريخ بموضوعية وأمانة وأن لا يكون معول هدم لكل الماضي)).. استعرض حياة ((ابن الأمير)) كداعية للإصلاح، وإمام مفكر، ثم سرد أسماء ستة وأربعين كتاباً من مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة.

وبعد أن ذكر آراءه الدينية مثل ((عدم جواز التقليد، ووجوب الاجتهاد، ومحاربة البدع، وموقفه من التصوف وكرامات الأولياء، وموقفه من الحركة الوهابية تعرض لذكر آرائه السياسية كالخروج على الظالم، ومخالطة الظلمة وقال معقبا:

((هذا قدوة صالحة للعلماء في العلم والعمل، عمل بما علم، بلغ في العلم مبلغ الاجتهاد في زمن عقم فيه الفكر الاسلامي عن إنجاب المجتهدين، وفرض احترامه على الخصوم قبل الأتباع، بعمله الصالح وإعراضه عن الدنيا ومطامع الملك، فكان مسموع الكلمة في الملومات والخصومات، وإبان فتن يضيع عادة فيها صوت الحق)).

((وقد نهج ابن الأمير نهج ابن الوزير في الاهتمام بالفقه والحديث وترجيحهما على علم الكلام، فأثرى المذهب الزيدي بما كان يعوزه من حُفاظ على وجه الخصوص، وذلك بلا شك اتجاه محمود، وكان متفتح الفكر على السنة ومذهب أهل السلف فتصدى للبدع والخرافات)) ثم قال: ((ولكن الإعراض عن

(٩/١)

المسائل الكلامية ليس محمود العاقبة في كل حال؛ إنه وإن لزم عنه آفات الجدل والمراء فهو حصانة للعقل، وحين أعرض فقهاء دولة المرابطين عن الكلام سقطوا في التشبيه والتجسيم؛ حقيقة إن المذهب الزيدي لا يسمح بمثل ذلك، ولكن لا غنى للفرع عن الأصل وعلوم الدين من فقه وحديث وغيرهما إنما هي فروع من أصل ثابت هي أصول الدين)) (١).

مجتمع الأمير الصنعاني وحياته

لمع نجم الأمير الصنعاني في سماء المعرفة ومجتمعه باهت الضلال، تقوده سياسة معينة، وتسيطر على أفكاره بنية المذهبية الضيقة، فجمد فكره على مفاهيم مغلوطة ليست من الدين ولا من المذهب الزيدي في شيء. وكل ما يخالف تلك المفاهيم المغلوطة في مجتمع يعد في نظر العامة خروجاً على النهج الإسلامي، كما يرمى كل خارج على ذلك النهج بالنصب والمروق، ولقد جاء الأمير الصنعاني حرباً على تلك المفاهيم، فهز أركان المتمصلحين من ذلك الجمود الفكري المشين

(١) من العجب العاجب أن الدكتور شوقي ضيف -رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة حالياً - عد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير شعراء الدعوة الوهابية في كتابه تاريخ الأدب العربي (انظر الجزء الخامس عشر الدولة والإمارات ص ١٨٠ - ١٨٤) وهو يعلم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد سنة ١١١٥هـ وقد بلغ ابن الأمير السابعة عشر؛ ولم تنتشر دعوة ابن عبد الوهاب إلا حين وضع أمير الدرعية محمد بن سعود يده في يد محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٥٨هـ وقد بلغ ابن الأمير الستين أو أشرف عليها واشتهر علمه وفضله وطار صيته في الآفاق، فلو استنتج الدكتور ضيف العكس لكان أقرب إلى الحق، ولو قرأ تراجم ابن الأمير يامعان أو اطلع على ما كتبه عنه الدكتور صبحي في كتابه ((الزيدية)) لما وقع في مثل هذا الخطأ الجسيم الذي لا يقصده مؤرخ موفق.

(١٠/١)

، وتلك الخرافات السائدة ، فلم يدع بدعة إلا وسلط عليها الأضواء ، ولا مفهوماً مغلوطاً ليس من الدين في شيء إلا وركز هجومه النقدي عليه ، وإن كان قد شط في بعض الأمور!! ولقد كان ذلك باعثاً على استعداد المتصلحين ، فرموه بالنصب والخروج عن المذهب الزيدي ، كما أن تدريسه للحديث النبوي ، والتزامه في الصلاة بالرفع والضم والتأمين من أسباب وعوامل الإثارة أيضاً ، فأتخذ وسيلة لإثارة العامة على البدر الأمير ، ولكنه كان أقوى من عوامل الاستثارة والاستعداد ، وأصلب من أولئك المتصلحين ، فلم تؤثر في الأمير الصنعاني تهديداتهم ولا تجمعاتهم ولا دسائهم للإيقاع به ، بل زادته إيماناً بنهجه ، وإصراراً على المضي في دربه ، ناشراً لسنن الرسول في وسط يجهل كثيراً منها ، ويعد أي مخالف للمألوف خروجاً عن المذهب الزيدي وإن كان منه ، ولقد أشار إلى ذلك في قصيدته الدالية التي يقول فيها:

كان الحديث بأرضكم ... مستغرباً والله جدا
حتى نشرت فنونه ... وجلوت منه ما تصدى
ولدرسه ولأخذه ... من بعدنا كل تصدى
وتنافس العلماء في ... كتب الحديث هوى ووجدا
هذا بتنسيخ وذا ... بشرائها بالمال نقدا
ما قلت ذا فخراً ولا ... أرجو بنشر العلم جدا
بل قلته متحدثاً ... بنعيم من أعطى وأجدى
بالله قل لي يا عدو ... ل علام تعذلني مجدا

تعرض البدر الأمير الصنعاني لخنجة ، منها: ثورة قبيلة برط واجتماع أعيانهم من ذي محمد ، وذي حسين ، وكانت قد سرت إليهم إشاعة المغرضين بأن محمد بن إسماعيل الأمير يهدم المذهب بتدريسه كتب الحديث للبخاري ومسلم.

(١١/١)

وكانوا قد خرجوا على الإمام المهدي ، وفي مقدمتهم حسن بن محمد العنسي البرطي لنصرة المذهب والاقتصاص له من الأمير الصنعاني ، وكتبوا رسالة للإمام المهدي بجمعهم وخروجهم من برط إلى صنعاء للثورة على الأمير ، وعليه أيضا بحجة أنه يساعد الأمير الصنعاني على ما يقوم به من أعمال مخالفة للمذهب ، فوجه إليهم الإمام المهدي مجموعة من العلماء الأعلام وهم في طريقهم إلى صنعاء لصدهم عن ذلك فلم يراعوا ، ففاوضهم على زيادة عشرين ألف ريال على مخصصاتهم السنوية التي تدفعها الدولة لهم ، فاقبضوا بذلك المغنم وعادوا إلى برط من حيث أتوا. ولما بلغ الأمير خبر أهل برط ومقدمهم عليه لتدريسه صحيح البخاري ومسلم ، قال:

ليت شعري هل في الوجود إمام ... عالم مثل مسلم والبخاري
كنت أعملت في لقاء المطايا ... سائراً في مهامه وقفار
وبذلت النفيس في الأخذ عنه ... تاركاً للأوطان والأوطار

وقد أقام المقلدون المتعصبون الدنيا ولم يقعدوها على البدر الأمير لمخالفته لبعض مألوفاتهم التي درجوا عليها ، وظنوا أن ما خالفها يعد خروجاً على المذهب الزيدي ، وافتتاتاً عليه ، وبغضاً لعلي عليه السلام ، وعداوة لأهل البيت عليهم السلام ، فاتهموه بكل عزيمة ، ورموه بكل زور ومين ، إلى الحد الذي اتهموه فيه ببغض علي ومناصرة معاوية ، وهو الزيدي العقيدة ، والشيعي الهوى ، يدين بالعدل والتوحيد ، وولاء الإمام علي وأهل البيت .
فقال الأمير الصنعاني في ذلك:

يا أيها الإخوان إني ... لم أجيئ إمرأً وإدأً
لم أنه إلا عن مخا ... لفة النبي ممن تعدى
المصطفى خير الأنا ... م وآله العالين جدا

فهم النجوم لمهتدٍ ... وهم الرجوم لمن تعدّى

في شهر صفر سنة (١١٨٢هـ) وصلت كتب من جبل برط من القضاة بني العنسي إلى أهل هجرة
حوث وغيرهم يذكرون أن الإمام البدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير ، خالف مذهب أهل البيت عليهم
السلام ، فقال في ذلك:

رأيت كتابا فيه كل عجيبة ... ويأتيك بالاخبار من لم تزود
وسودّ فيه كاتبوه مقالة ... سيسودّ منها وجه كل مسودّ
جهول بأولاد البتول وحيدر ... يقول ومن ذا ابن الأمير محمد
أنا الشمس في جو السماء منيرة ... بما يهتدي من شاء ربي ويقتدي
أنا هاشمي فاطمي نسبي ... على حسن سبط الرسول محمد
ومذهبي التوحيد والعدل لا سوى ... وهذا لعمرى دين كل موحد
فنحن بنو الزهرا وأبناء حيدر ... ورثنا العلى عن كل عال ممجد
فجدي خير الرسل أحمد من به الـ ... سبراق سرى ليلا إلى خير مقعد
ووالدي المولى الأمير ابن حمزة ... عماد الهدى حتف على كل معتد
أمام جهاد دوخ الأرض كلها ... وأجرى دم الأعداء في كل فدقّد
وقد فتحت صنعاء بأسياف جدنا ... وأهلك فيها كل باغ ومفسد
سل المهجم المعروف من ذا أباحه ... وأخرب فيها كل قصر مشيد
مع صنوه المنصور أفضل قائم ... من الآل واسأل كل هاد ومهتد
إمام الهدى عبد الإله ابن حمزة ... ومن بظفار فاز في خير مشهد
هو الجبل البحر الذي بعلمه ... جميع الورى ما بين مُفتٍ ومقتدي
وفي سفح كحلان غدا قبر جدنا ... وزوّارُه فيه تروح وتغتدي
أولئك آبائي إذا كنت جاهلا ... ونحن بنوهم سيّداً بعد سيد
ورثناهم علما وزهدا وسؤددا ... وسل من تشا يا جاهلا أصل محتدي

ورثت علوم الآل طرا وبعدها ... حفظت بحمد الله سنة أحمد
ودرّست في العلمين أعلام عصرنا ... فكلُّ تلاميذي فسل وتنشّد
كذلك تفسير الكتاب حفظته ... ودرّست في التفسير كل موحد
على كل كرسي وفي كل مسجد ... فكل بما قلناه يهدي ويهتدي
لي الحُطْبُ الغُرُّ التي كل خاطب ... بها خاطبٌ في كل أرض ومسجد
وألّفتُ في كل العلوم مؤلفا ... بها يهتدي أهل العلوم ويقتدي
وسارت مسير الشمس في كل بلدة ... ويجهل هذا كل قَدَم مُبْد
ولي في أمير المؤمنين قصائد ... بها تطرب الأسماعُ من كل منشد
وشرحي لها شرحٌ نفيس مهذبٌ ... نشرت بها كل الفضائل عن يد
وقال:

وقلتم بأن ابن الأمير محمداً ... يخالف أهل البيت من غير مسعد
وليس اختلاف الآل في العلم ضائرا ... ولا هو عيب عند كل موحد
فقد خالف الهادي بنوه محمد ... وأحمد وانظر كتبهم وتفقد
وخالفه المنصور والناصر الذي ... يأمل سقيا للإمام المجدد
وكم من خلاف بين صنوين قد جرى ... أبي طالب ثم الإمام المؤيد
وشاهدي الأزهار والغيث فانظروا ... وفي البحر للمهدي ما يروي الصّدي
وقال لما لم يتركه الجهال من القيل والقال ، ونسبوا إليه أباطيل الأقوال:

لقد نسب الأنام إليّ قولا ... عليهم ربنا فيه شهيد
وقالوا قد رضينا بآبن هند ... وقلنا إنه رجل رشيد
كذبتهم إنه والله عندي ... لفِسيقٌ وشيطان مرید
وملعون بما كسبت يده ... كذلك نجله الطاعي يزيد

وقال رحمه الله لما وقف جماعة على جواب سؤال في شأن معاوية بن أبي سفيان كنت كتيته بخطي لم يعرفوا معناه، ولا تحققوا ما حواه ، نسبوا إلى كاتبه أقاويل ، واجتروا عليه أباطيل ، فقلت نصحا لهم ومحبة ، لأنه لازالة الإثم عنهم لما توهموه من قبيح الاعتقاد ، وذلك في سنة (١١٣٧هـ) سبعة وثلاثين ومائة وألف :

عجبت لقوم ينسبون مقالة ... إليّ كأني لستُ من نسل حيدر
ينظنون أني أجحد الشمس ضوءها ... وأزعم أن الصبح ليس بتيّر
أرضي الطليق ابن الطليق وقد بغى ... وقاد لحرب المرتضى كل مجتر
إمام الهدى من جاء في الذكر مدحه ... وسل عنه آيات الكتاب تُخبر
أليس المزكي راكعا في صلاته ... مشيرا إلى من يجتديه بخنصر
أليس الذي أسقى الطغاة حسامه ... من الموت كأسا مهلكا غير مسكر
أليس الذي أردى ابن ود بسيفه ... غداة غد جهلاً على الله يجتري
أليس الذي في يوم بدر بسيفه ... على كل جبار وأحد وخير
أليس الذي قام الرسول معرفا ... ولايته للمؤمنين بمحضر
أليس الذي واخاه من دون غيره ... رسول الهدى المبعوث من خير عنصر
وزوجه الزهراء سيدة النساء ... بوحى وسائل كل راو ومخبر
وأدخله تحت الكساء وحسبه ... بذلك فخرا دونه كل مفخر
وكم ذا عسى أمله من عدّ فضله ... ومن رام عدّ الشهب لم يتيسر
وهل لابن هند غير كل قبيحة ... ومن ذا الذي فيه يشك ويمتري
أليس الذي أجرى الدماء مراقبة ... بصفين من أصحاب خير مطهر
وقاد طغام الشام من كل وجهة ... يقاتل بغيا كل برّ وخير
وأورد عمّارا حياضا من الردى ... سقى جدّاً قد ضمه كل مطر

(١٥/١)

وسبّ أمير المؤمنين مجاهرا ... وألزم أن يُملَى على كل منبر
فقد عاد لعن اللاعنين جميعه ... عليه كذا من سنّ سنة منكر
وكم من جنايات جناها تجاريا ... وأبرزها جهرا ولم يتستر
وسائل بذأ عبد الحميد وشرحه ... على النهج واسلك فهج كل مقرر

أَجْتَهِدْ أُدْعَا ابْنِ هِنْدَ مُحَقِّقَا ... وَمَنْ قَالَ هَذَا فَهُوَ لَا شَكَّ مُفْتَرِي
وَمَنْ قَالَ هَذَا فَهُوَ فَدَمْ مَغْفَلٌ ... جَسُورٌ عَلَى قَوْلِ الْجَهَالَةِ مُجْتَرِي
وَمَا هُوَ إِلَّا مَا كَرَّ مَتَحِيلٌ ... عَلَى الْمُلْكِ حَتَّى نَالَهُ بَتَجْبِر
وَلَوْلَا مَا أَضْحَى يَزِيدُ مُؤَمَّرًا ... يَدَارُ عَلَيْهِ فِي الضَّحَى كُلَّ مَسْكِر
يَنَادِمُ جَهْرًا بِالْمَدَامِ وَنَظْمِهِ ... بِذَلِكَ يَرُوي لَحْنَهُ كُلَّ مَزْهَر
وَلَا غُفِرَتْ فِي الطِّفِّ أَبْنَاءُ أَحَدٍ ... سَقَى دَمْعِي الْهَتَّانَ كُلَّ مَعْقِر
وَلَا فَتَكَ الرَّجْسَ الشَّقِيَّ ابْنَ عَقْبَةٍ ... بِطَبِيبَةٍ فَتَكَ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرِ
أَبَاحَ حَمَاهَا وَاسْتَبَاحَ حَرِيمَهَا ... وَأَنْهَبَهَا مِنْ جَيْشِهِ كُلَّ قَسُور
وَنَشَرُ مَخَازِيهِ يَطُولُ وَقَدْ دَرَى ... بِهَا كُلَّ وَاعٍ فِي الْأَنَامِ وَمَبْصُر
أَيُّجْهَلُ مِثْلِي مُنْصَبٌ الْحَقُّ بَعْدَمَا ... عَرَفْتَ يَقِينًا مَا حَوَى كُلَّ دَفْتَر
وَحَقَّقْتَ مِنْ عِلْمِ الدَّرَايَةِ كُلَّمَا ... يَحْقُقُهُ فِي الْعِلْمِ كُلَّ مُحَرَّر
وَكَمْ مَبْحَثٌ قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ مُضْمَرَا ... فَأَظْهَرْتُهُ حَتَّى غَدَا غَيْرَ مُضْمَر
وَكَمْ خُصَّتْ مِنْ بَحْرِ الرِّوَايَةِ أَبْحَرًا ... وَسَأَلْتَ عَنْ تَحْقِيقِهَا كُلَّ مَخْبِر
فِيَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ مَا لَكُمْ ... نَسَبْتُمْ إِلَيْنَا جَهْرَةً كُلَّ مَنْكَر
وَمَزَقْتُمْ الْأَعْرَاضَ كُلَّ مُمَزَّقٍ ... وَمَلْتُمْ إِلَى مَا قَالَهُ كُلَّ مُفْتَرِي
وَأَطْعَمْتُمْ مِنْ لَحْمِنَا كُلَّ آكِلٍ ... وَأَطْعَمْتُمُ الْإِخْوَانَ فِي كُلِّ مُحَضَّر
وَمَا هَكَذَا أَهْلُ الدِّيَانَةِ وَالْهَدَى ... يُجِيبُونَ مَنْ يَفْرِي اللَّحُومَ وَيَفْتَرِي

(١٦/١)

أَنَّ كَتَبَ الْإِنْسَانَ قَوْلًا بِكَفِهِ ... نَسَبْتُمْ إِلَيْهِ كُلَّ قَوْلٍ مَسْطَر
وَمَنْ كَتَبَ الْكُفْرَ الصَّرِيحَ بِكَفِهِ ... فَذَلِكَ بِالْإِجْمَاعِ غَيْرَ مَكْفَرٍ
أَقْلُوا أَقْلُوا وَاحْذَرُوا الْمَوْقِفَ الَّذِي ... سَيَبْرُزُ فِيهِ كُلُّ عُرْفٍ وَمَنْكَرٍ
وَيُسْأَلُ كُلٌّ عَنْ جَمِيعِ فِعَالِهِ ... وَأَقْوَالُهُ مِنْ سَابِقٍ وَمُؤَخَّرٍ
وَدُونَكُمْ هَذَا النِّظَامُ فَإِنَّهُ ... خُطَابٌ لِمَنْ وَافَاهُ مِنْ أَيِّ مَعْشَرٍ
يُخْبِرُكُمْ أَنِّي بَمَا قَدْ ظَنَنْتُمْ ... بِرِيءٍ وَمَا خَالَفَ الْحَقَّ مَبْتَرِي
وَإِنِّي لَا أَرْضَى سِوَى الْآلِ قُدُورَةٍ ... أَوْلَيْكَ آيَاتِي وَذَخِرِي لِحُشْرِي
بِهَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْآلِ أَهْتَدِي ... فَمَا أَنَا إِلَّا أَحْمَدِي وَحِيدَرِي
وَصَلُّوا عَلَى أَهْلِ الْكَسَاءِ مُحَمَّدٍ ... وَفَاطِمَةَ وَالسَّيِّدِينَ وَحِيدَرِ

كذا الآل أرباب الهدى سادة الورى ... ومن ضمّحت أوصافهم كل منبر

وقد جرى مثل هذا للإمام محمد بن إبراهيم الوزير ، وهو القائل:

هذي الفروع وفي الأصول عقيدتي ... ما لا يخالف فيه كل موحد
ديني كأهل البيت دينا قيما ... منزها عن كل معتقد ردي
وأحب آل محمد نفسي الفدا لهم ... فما أحد كآل محمد
هم باب حطة والسفينة والهدى ... فيهم وهم للظالمين بمرصد
وهم النجوم خير متعبد ... وهم الرجوم لكل من لم يعبد
والقوم والقرءان فاعرف قدرهم ... ثقلان للثقلين نص محمد
ولهم فضائل لست أحصي عدها ... من رام عد الشهب لم تتعدد
وكفى لهم شرفا ومجدا باذخا ... شرع الصلاة لهم بكل تشهد

ومثله جرى لعلم الزيدية الأكبر نشوان بن سعيد الحميري ، رغم سلامة عقيدته ، وإعربه عن شخصيته
الزيدية، ومحبته ومودته لآل الرسول، وإن خالفهم

(١٧/١)

في المسائل الاجتهادية والسياسية ولم يقل بحصر الإمامة في أولاد البطين، فذلك أمرٌ، و { المودة في
القربى } أمرٌ آخر. قال رحمه الله:

أيها السائل عني إنني ... مظهرٌ من مذهبي ما أبطن
مذهب التوحيد والعدل الذي ... هو في الأرض الطريق البين

وقال:

وذكرت آل محمد وودادهم ... فرض علينا في الكتاب مؤكد
وذكرت زيدا والحسين ومولداً ... لهم زكي الأصل نعم المولد
بأبي وأمي من ذكرت ومن به ... يهدي الجهول ويرشد المترشد

وأنا المناضل ضدكم عن دينكم ... والله يعلم والبرية تشهد
لا أستعيز بدين زيد غيره ... ليس النحاس به يقاس العسجد
إني على العهد القديم بحبكم ... كلف الفراد بكم وجسمي مبعد

وقال:

وأودّ سائر أهل بيت محمد ... وودادهم فرض علي ومغنم
قوم أدين بدينهم وبحكمهم ... ونصوصهم أفتى الخصوم وأحكم
وأنا الحب بن الحب وإن وشى ... واشٍ ورجم بالظنون مرجم

وكذلك الحسن الجلال، والمقبلي، واكثير الكثير قديما وحديثا ، وما ((أشبه الليلة بالبارحة)) !!!

انقطاع الأمير الصنعاني للتدريس ورفضه لكل المناصب

لقد كان الأمير الصنعاني قانعاً ، بعيداً عن كل الأطماع والمغريات الشخصية ، فانقطع للتدريس في
جامع صنعاء الكبير ، وجامع المدرسة وغيرهما من المساجد ، وذلك من الصباح حتى المساء ، ولم يقبل
أي منصب حكومي مهما كان ، بالرغم من المغريات والعروض التي كانت تقدم له ، وكان قد عرض
عليه المتوكل القاسم

(١٨/١)

بن حسين القضاء وتوليته في مدينة المخاء ، فرفض ذلك وامتنع عن قبوله ، كما عرض عليه الوزارة فلم
يقبل ذلك ، ثم عرض عليه تولية القضاء العام فامتنع عن قبوله ورفض ذلك ، والتزم التدريس ونشر
العلم والمعرفة ولم يقبل كل المناصب التي عرضت عليه ، غير القيام بخطبتي الجمعة في الجامع الكبير
بصنعاء لكون ذلك من واجب العلماء ، ومرتباً مباشرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
ولقد تصدى للنضال في جبهتين اثنتين نضال السلطة الحاكمة ، ونشر السنن النبوية ، ومحاربة الخرافة
والجهل.

وألّف رسالة بعنوان: إزالة التهمة ببيان ما يجوز ويجرم من مخالطة الظلمة ، وقد جمع فيها كل الأدلة
المنافية لمخالطة الظلمة وأقوال علماء الإسلام نظماً ونشراً ، ومن ذلك قصيدة العالم الجليل محمد بن
إبراهيم الوزير ، وكان قد بعث بها إلى أخيه الهادي بن إبراهيم منتقداً له وناعياً عليه اتصاله بالإمام
الناصر محمد بن المهدي علي ، المعروف بصلاح الدين وهو أكثر عدالة ممن تبعه وحل محله في قيادة الأمة

حين ذاك ، ومنها قوله:

يا سبط إبراهيم لا تنس ما ... كان عليه في التحلي أبوك
فإن آباءك لو شاهدوا ... بعض الذي تفعله أبوك

إلى أن يقول وهو ما يقصده الأمير للاستدلال به:

واعلم بأن العز في الزهد والـ ... فضل وأهل الملك طرا هلك
وابعد عن الملك وأربابه ... وإن هموا يوما لها أهلك
لا تنظرن يوما إلى قائم ... وانظر إلى ما قاله ناصحوك

وقد ظل ((ابن الأمير)) وأضرابه ينصحون ويصرخون ولكن الشر تفاقم حتى تلاشت دولة آل القاسم
وتمزقت اليمن بعودة الأتراك في أواخر القرن الثالث عشر الهجري واحتلال الأنكليز لعدن وكان ما
كان.

(١٩/١)

وقد جرت بينه وبين علماء وشعراء عصره مراسلات تصور ما كان يعانيه من ضيق بشؤون وطنهم بل
والعالم الإسلامي، ومن ذلك ما قاله العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق من قصيدة مطلعها:

رام قلبي بأن يخفف همه ... برق نجد لما شكى ما أهمه؟

جاء فيها:

ويح قلبي من ذا يدواي له الـ
كَلَمَ.. وكل يشكو من الدهر كلمه
كلما هم بالسلو أراه الدهـ
ر في الدين ما يضاعف همه
عظم الشر في زمانك لما

أهمل الناس: ((كنتم خير أمة))
فإذا ما أراد من ينكر المنـ
ـكر أمرا؛ قالوا: ((جنون ألمه))
قد فشا الجهل فيه حتى غدا العـ
ـعلم على طالبيه عارا ووصمه
فإمام الزمان وهو أبو الخلف
تراه في الجهل شبه أمه؟
قد رضينا بجهله لو حمى الإسلام
عن ((حاشد)) و ((يام)) و ((دهمه))
هملا أصبح الرعايا بهذا الدهـ
ـر هل هكذا تكون الأئمة؟
أين من يحفظ الذمام ومن يرقب
في المؤمنين إلا ذمة؟

(٢٠/١)

وقد أجاب عليه البدر ((الأمير)) بقصيدة طويلة مطلعها:

ما على الصب في الصباية وصمة ... يا عدولي فهل بعقلك لمة؟

ومنها:

ولشأجت فرقة في ((أزال)) ... تركوا منهج الصلاح ورسمه
شرتِ الفئ بالهدى ثم باعت ... نور إيمانها بظلم وظلمه
واستباح ما حرم الله حتى ... ما لشيء مما يريدون حرمه؟
ومطيل في عتبه لأناس ... هم على المسلمين عار ووصمة
هم ومن في اللحود سيان؛ لكن ... ما على ساكني اللحود مذمة
أي فضل لذي حياة إذا لم ... يسع في دفعه لك ملمة
فإذا لم يقم ويتقم للدين ... فقم داعيا عليه بنقمة

ما خلا من يقول: عذري أي ... لم أجد سامعا لتنفيذ كلمة
كل من في الوجود لص وإن جا ... بسجادة إليك و ((ختمة))
ويطيل السجود، وهو كمون ... لاصطياد يرجوه من أي ثلثة

(٢١/١)

اعتقال الأمير الصنعاني وسجنه في قصر غمدان

كان الإمام الأمير يقوم بخطبتي الجمعة في جامع صنعاء الكبير وبتكليف من الإمام ، وفي إحدى الجمع
رأى الجامع مكتظاً بمن فيه من المصلين ، وأراد لذلك الإختصار في خطبة الجمعة الأخيرة ، فأهمّل ذكر
الأئمة تخفيفاً على المصلين من الإطالة ، فأخذ ذلك أصحاب المصالح وسيلة لإثارة الدهماء على الأمير ،
ومنهم علي بن الحسين من آل القاسم ، وعلي بن عبد الله بن القاسم ، وهما من آل الإمام ولهما في
دولته نفوذهما الواسع ، فحشدوا العامة وأثاروا مشاعرهما وحاولوا قتل الأمير الصنعاني لكونه لم يذكر
الإمام القاسم في الخطبة ولا بقية الأئمة ، فلما بلغ ذلك المهدي عباس ، سارع في استدعاء علي بن
الحسين وعلي بن عبد الله بن القاسم والإمام البدر محمد بن إسماعيل الأمير إليه ، وبعد وصولهم إلى داره
أمر الأمير الصنعاني بالبقاء في دار الأدب ، وعهد به إلى النقيب الماس سَجَّانه في ذلك الحين ، كما أمر
أيضاً بسجن علي بن الحسين ، وعلي بن عبد الله بن القاسم ، وذلك عقاباً لهما على محاولتهما لإثارة
الفتنة واستنفار العوام ، وذلك ياهماله في خطبة الجمعة الأخيرة للإمام القاسم وغيره من الأئمة عن
الذكر ، كما وجد المهدي عباس في ذلك فرصة لاعتقال الأمير بحجة الحفاظ عليه من بني عمومته
والعوام من الناس ، واعتقال أبناء عمومته في نفس الوقت للتخلص من الجميع ، وذلك لأن الأمير
الصنعاني أصبح خطراً يهدد كيان سلطته ، كما أن أبناء عمومته أصبحوا قوة لا يستهان بها ، فأراد
التخلص من الجميع.

(٢٢/١)

قال البدر الأمير مبينا أسباب إيداعه السجن :

وما حبسوني أنني جئت منكراً *** ولا أنني نافست في الحكم والكرسي
ولكنني أحيت شرعة أحمد *** وأبرزتها شمساً على العرب والفرس
فقال ألو الجهل المركب إنني *** أردت خلاف الآل عمداً بلا لبس

فقلت جهلتم مذهب الآل أنتم *** وإن طال هذا الجهل آل إلى الطمس
فإن أصول الآل تأبى بأنني *** أقلد كالأعمى يقاد بلا حسي
ولكنكم لا تعرفون أصولهم *** ولا الطرد فيما قرروه من العكس
إذا لم يكن للاجتهاد مزية *** من الجهل يا ويح العلوم من البخس .

(٢٣/١)

الإمام المؤلف

كان البدر الأمير بحرا زاخرا من العلم والمعرفة ، ترك آثارا جليلة أغنى بها المكتبة العربية والإسلامية، من مؤلفاته:

- إجابة السائل شرح بغية الآمل بنظم الكافل (طبع) .
- إتحاف الاعلام لما تكرر في نسخه من الأحكام.
- إتحاف الآنس في الكلام عن العلمين واسم الجنس.
- إجازة الحديث.
- أجوبة خمس مسائل.
- الأجوبة المرضية على الأسئلة العصرية.
- أجوبة مسائل أحمد بن إسحاق.
- أجوبة مسائل قاطن.
- أجوبة مسائل الحبشي.
- اجابة في حكم بيع النسيئة (طبع ضمن ذخائر علماء اليمن ص ٣٣ - ٤٠).
- جواب سؤال العماري في مواضع من علم الحديث (طبع ضمن ذخائر علماء اليمن ص ٦١ - ٧٤).
- جواب سؤال في صلاة الجماعة . (طبع ضمن ذخائر علماء اليمن ١٠٥ - ١٢٥).
- الأحراز لما في الأساس من كناية المجاز.
- الأحرف التي جعلها الناس لأعداد معينة . (بحث)...

(٢٤/١)

- أخذ الأجرة على الصلاة والأذان.
- الادراك لضعف أدلة تحريم التباك .

- الأدلة الجلية في تحريم نظر الأجنبية.
- أرجوزة في أصول الدين.
- إرسال المطر في شرح قصب السكر شرح منظومة نخبه الفكر
- إرشاد القاصد لأدلة قضاء صلاة العامد.
- إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد (بحث) طبع ضمن (الرسائل المنيرية)، ج ٤/١ - ٤٧.
- إزالة التهمة ببيان ما يجوز ويحرم من مخالطة الظلمة .
- إسبال السرور من صفات الحور والغرف والقصور
- الاستظهار على البحر والمنار.
- استيفاء المقال في حقيقة الإسبال.
- الإشاعة في بيان من همى فراقه عن الجماعة .
- الإصابة في الدعوات الحجابة .
- إظهار المعنى لأحاديث ، (أن الله يقتص من القراء للجماء).
- إعلام الأنباة بعدم شرطية عدالة الإمام في الصلاة .
- إفادة الأبرار في شرح حديث الأنوار.
- إقامة البرهان على جواز أخذ الأجرة على تلاوة القرآن.
- إقامة الدلائل في ايضاح الثلاث المسائل ، (طبع ضمن كتاب ذخائر علماء اليمن ٧٥ - ٨٣).
- إقامة الدليل على ضعف أدلة تكفير التأويل .
- الاقتباس لمعرفة الحق من أنواع القياس ::.

(٢٥/١)

-
- إقناع الباحث بإقامة الأدلة بصحة الوصية .
 - الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الألفاف .
 - الأنفاس الرحمانية على الإفاضة المدنية .
 - الأنوار شرح الإيثار . (ذكره في كتابه شرح ديوان ابن الوزير).
 - ايضاح الاستدلال على موجب القتال لأهل الضلال . (لعله المطبوع ضمن ذخائر علماء اليمن ١٥٥ - ١٦٣).
 - الإيضاح والبيان في قصص القرآن .
 - إيقاظ ذوي الألباب من سنة الغفلة عن أحكام الخصاب .

- إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة .
- بحث حول كلمة الإستعاذة والبسملة .
- بحث في حقيقة الفقير الذي يستحق الزكاة .
- بحث في حكم من أدرك الركوع مع الإمام . (طبع ضمن ذخائر علماء اليمن ١٣٣ - ١٣٦).
- بحث موجز في قتال أبي بكر لمناعي الزكاة . (طبع ضمن ذخائر علماء اليمن ١٣٧ - ١٤٠).
- بحث فيما يتلى من كتاب الله على الأموات وما يصلهم من أجره بعد الموت . (طبع ضمن ذخائر علماء اليمن ص ٣٤٩ - ٣٥٤).
- بذل الموجود في حكم الإعسار وامرأة المفقود .
- بشرى الكتيب بلقاء الحبيب .
- بغية الآمل في نظم الكافل طبع في عدن سنة ١٣٤٦هـ.
- تأنيس الغريب نظم بشرى الكتيب بلقاء الحبيب ::.

(٢٦/١)

-
- التخيير لايضاح معاني التيسير .
 - تحقيق طلب موسى الرؤية - تحقيق حول الشفاعة - تحقيق في جواز الضرب على التهمة من عدمه .
 - التحيل لإسقاط الشفعة . (طبع ضمن ذخائر علماء اليمن ١٤١ - ١٤٢).
 - تطهير الاعتقاد من درن الإلحاد . (طبع في القاهرة سنة ١٣٧٣هـ).
 - تفسير آيات { فمن زحزح عن النار } ، { لا يسأل عما يفعل وهم يسألون } ، { لو شاء ما أشركنا } ، { وإذا قال ربك للملائكة } ، { وقيل يا أرض ابلعي ماءك } ذكرها أحمد الحسيني في (مؤلفات الزيدية).
 - تفسير غريب القرآن .
 - تنبيه ذوي الفطن على حسن السعي لإطفاء نار الفتن .
 - التفكيك لعقود التشكيك .
 - التنوير في شرح الجامع الصغير .
 - توضيح الأفكار على تنقيح الأنظار .
 - ثمرات النظر في علم الأثر .
 - جمع الشئيت في شرح أبيات التثيت . طبع في مكة سنة ١٣٨١هـ.
 - حاشية البحر الزخار . (نشر العرف ٥٢٥/٢).

- حاشية شرح الرضي على الكافية .
- الحراسة في مخالفة المشروع من السياسة .
- حسن النبا عن مسائل تعم الربا ::.

(٢٧/١)

-
- حكاية القول في القرآن الكريم.
 - حلّ العقال عما في رسالة الزكاة للجلال من الإشكال + ذيل حلّ العقال.
 - محور الحوبة في شرح آيات التوبة
 - درّ النظم المنير من خزانة البحر الأمير ١٨ (ديوان شعر) ، وديوان محمد بن إسماعيل الأمير طبع في القاهرة سنة ١٩٦٤م في ٤٦٨ صفحة.
 - الدراية على شرح العناية نظم الهداية (هداية السؤل إلى علم الأصول)، طبع مع كتاب هداية السؤل بصنعاء.
 - دلالة اللفظ على المفهوم .
 - ذيل الأبحاث المسددة.
 - الرسالة الصادقة في الجهلة الجبرية الكاذبة .
 - رسالة في الرسالة.
 - رسالة في تحريم قبض السياسات .
 - رفع الأستار في أدلة القائلين بفناء النار .
 - الروض النضير من خطب السيد الأمير .
 - الروضة الندية في شرح التحفة العلوية . طبع في الهند سنة ١٣٢٢هـ، وفي صنعاء سنة ١٣٧٢هـ ، في ٣٥٢ صفحة وطبع مراراً.
 - سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام . طبع مراراً ، وأقدم طبعة له في الهند سنة ١٣٠٢هـ ::.

(٢٨/١)

-
- سمط الفرائد في نظم القواعد .
 - سمط اللالئ الدرية الحاوي للفوائد البدرية.
 - سؤل وجوابه في حديث (الناس شركاء في ثلاث) . (طبع ضمن كتاب ذخاء علماء اليمن ١٤٥ —

(١٥٤).

- السهم الصائب في نحر القول الكاذب.
- السيف الباتر في يمين الصابر والشاكر .
- شرح نظم ورقات الجويني.
- شرط الخبر الصحيح والعدالة في الرواية .
- شفاء الصدور بتقديم الغفور على الشكور .
- صحة صلاة المفترض خلف المتنفل .
- العدة على شرح العمدة ، نشره علي بن محمد الهندي ، القاهرة ، المطبعة السلفية سنة ١٣٧٩هـ في أربعة مجلدات.
- العرف الندي في تحقيق مذهب الإمام المهدي .
- العمارة في بيوت الأوقاف .
- غاية البيان لخصائص رمضان . (طبع ضمن ذخائر علماء اليمن ص ١٢٥ — ١٣١).
- غاية التنقيح في أبحاث تتعلق بالتحسين والتقييح .
- فتح الخالق في شرح مجمع الحقائق.
- القول المتين في عطية السلاطين .
- القول المقبول في فيضان الغيول والسيول.
- كشف القناع في حل الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها من الرضاع::

(٢٩/١)

-
- اللمعة في تحقيق شرائط الجمعة . (طبع ضمن كتاب ذخائر علماء اليمن ص ٤١ — ٥٩) .
 - المسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة والزيدية . طبع في جدة في ١٩ صفحة .
 - المسائل المهمة فيما تعم به البلوى من أحكام الأمة . (طبع ضمن كتاب ذخائر علماء اليمن ٩١ — ١٠٣) .
 - المسألة الناقبة للأنظار في تصحيح أدلة فسخ المرأة بالإعسار.
 - مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بآيات القرآن.
 - المفاضلة بين الصحاح والقاموس.
 - المفاخرة بين العنب والنخيل . (نشر ضمن مقامات من الأدب اليمني للحبشي) ، كما نشر له مقامة (حرق الكتب الأدبية).

- منسك الحج . طبع بالقاهرة سنة ١٣٤٨هـ .
- منحة الغفار على ضوء النهار . طبع ضمن كتاب ضوء النهار.
- نصرة المعبود في الردّ على أهل وحدة الوجود.
- نهاية التحرير في الرد على قولهم ليس في مختلف فيه نكير.
- نهاية التحرير في الحرم من لبس الحرير .
- النهر الغاسل للقول الباطل.
- نظم بلوغ المرام من أحاديث الأحكام (طبع في عدن سنة ١٣٦٦هـ) .
- هدية ذوي الألباب إلى كيفية الحكم بين أهل الكتاب .
- هداية السبيل إلى التوقف عن التكفير والتضليل بالتأويل
- هداية المرتاب إلى صحة نية العبادات لنيل الثواب ودفع العقاب.::

(٣٠/١)

-
- اليواقيت في المواقيت.
 - بحث في بيع النسيئة .
 - صحة الطلاق بلفظ التحريم.
 - نظم عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للمقدسي ، وصل فيه إلى كتاب الجنائز.::

(٣١/١)

الأمير الشاعر

إذا كان الأمير الصنعائي من أبرز علماء الاجتهاد في عصره ، وإذا كان الأمير قد أغنى المكتبة العربية والإسلامية بمؤلفاته القيمة التي انتفع بها المسلمون في أرجاء المعمورة ، فإنه كذلك في مقدمة شعراء عصره الذين اتخذوا الكلمة الحرة سلاحاً لنضالهم الديني والوطني ، ودافعوا عن الشعب وعقيدته بكل إيمان وإخلاص وتضحية ، ولم تكبح من جماح نضالهم الصادق السجون والمعتقلات ، أو تشيهم عن ذلك النضال المجيد تهديدات الحكام ، ودسائس المنتمين إليهم بحكم مصالحهم الشخصية ، ولقد هُدد الأمير الصنعائي بالقتل غير مرة ومن غير جهة ، كما عاش مشرداً عن صنعاء مهد طفولته لمواقفه النضالية المتحررة من قيود التعصب والتقليد ، ومن عوامل التبعية في أي مسلك من المسالك.

وللأمير الصنعائي ديوان شعر ، يضم ما يتوفى على أربعمائة صفحة ، وهو في معظم قصائده ديوانه ملتزم

نهجه المعروف بالنضال والثورة على الظلم والظالمين غير هباب لسطوهم ، وأساليب مكرهم ، وكان سلاحه في كل ذلك إيمانه الراسخ الذي لا يتزعزع ، حتى أصبحت له مدرسة علمية تعرف بمدرسة البدر الأمير ، وإذا لمس شيئاً من الانحراف في تلميذ من تلاميذ مدرسته ومشايعته للظلمة ، سارع إلى تصحيح ذلك الانحراف بقدرته فائقة.

وإلى جانب إيمانه الذي كان سلاحه وعمدته في محاربة الظلم والظالمين ، كانت الكلمة الصادقة أيضاً سلاحه الأمضى إما شعراً أو نثراً ، وهو في كلا الأسلوبين مبرز ومجيد ، ولم يكن شعره قصيراً على المسائل العلمية كغيره من علماء عصره ، فالأمير الصنعاني شاعر مبدع مترسل ، وذلك لأن بيئته التي عاش بها كونت مواهبه الأدبية وخلقت منه شاعراً فحلاً ، فأبوه وأستاذه في علوم اللغة

(٣٢/١)

والأدب وغيرهما من أبرز شعراء عصره ، وشعره الرقيق المعبر عن أصدق المشاعر الجياشة ، يحدد لدارسيه مكانته المرموقة حين ذاك.

فالأمير الأب أرق شعراً من الأمير الابن ، كما أن الأمير الابن أوسع معرفة من الأمير الأب ، وله مع أبيه رسائل شعرية بديعة ترينا معنى الأصالة والعراقة في مدرسته العلمية والأدبية ، كما شهد له بذلك علماء وأدباء عصره ، ومنهم أبوه إسماعيل بن صلاح الأمير ، وهو من الذين يتحرون الصدق في أقوالهم وأفعالهم.

وكان الأمير الأب لتواضعه وهو العالم الجليل والأديب المرموق ، يجلس في حلقات درس ابنه مجلس التلميذ من أستاذه ، ولا يجد في ذلك حرجاً أو غصاصة ، فالفرع قد يزكو على الأصل ويفوق ، ومن ذلك ما قاله الأمير الأب إسماعيل بن صلاح لابنه محمد بن إسماعيل في قصيدته البائية مشيداً بمناقبه العلمية:

وإن ذكرت العلم ... فهو الفارس الجرب

جلا على أقرانه ... إذ سبقوه وكبوا

أعجيبهم أن يلحقوا ... بمجده فأضربوا

ما زال في كسب العلوم ... من صباه يدأب

حتى ارتقى مرتبة ... تنحط عنها الرتب

بفطنة تبدو فما ... عنها الصواب يحجب

يمشي مع الحق ... فما يقتاده التعصب

ويقول معترفاً في تواضع منقطع النظير ، وذلك بما لابنه من مناقب ، مشيراً إلى مكانته العلمية الرفيعة:

ما زال يهديني إلى ... فُحج الهدى ويندب
حتى كأني ولد ... مؤدب وهو الأب
فاعجب لها قضية ... لثُلها يستغرب
وإن أرتنا عجباً ... فإنني لا أعجب

(٣٣/١)

فالفرع قد يزكو ... على أصوله وينجب
هذي الضمار كلها ... أصولهن الخشب

ومن مدينة كحلان بعث البدر الأمير الصنعاني إلى أبيه قصيدة جوازية مماثلة ، ومن تلك القصيدة ما جاء مترجماً عن زهد أبيه:

والزهد في هذي الدنيا ... لغيره لا ينسب
لقد تساوى عنده ... تراها والذهب
آثر خدمة الذي ... إليه ينهى الطلب
على ملوك ما بهم ... في الدين إلا اللقب
فلا تراه شاكباً ... منهم إذا ما تحتجوا
قطبٌ وليٌّ زاهدٌ ... إليه تسمو الرتب
ذو فطنة وقادة ... أخاف لا تلتهب
وشعره في رقة ... من الطروس يشرب

وقال مجيباً على السؤال المشهور الذي أورده بعض الزميين ذكره المقبل في ((العلم الشامخ)) وقد أجاب عنه عدة من العلماء:

نعم قد قضى ربي بما هو كائن ... بهذا أقام الله جُلَّ الأدلة

وكفرك مما قد قضاه كما قضى ... بأفعاله في خلقه للبرية
وما سد عنك الباب كلا وإنما ... أذاك اختيارا وهو أعظم حجة
فأنت سددت الباب جهلاً وضلة ... كما صنع الضلال في باب حطة
كذبت بأن الله قال ارض بالقضا ... أيا أمر أن ترضى بكفر وضلة
بلى قال لا تكفر بأمر بالذي ... نهي عنه هذا منك أعظم فرية
وصرح في الذكر المبين بنفيه ... رضاه به فانظره في خير سورة
وسبق القضا لا يقتضي الجبر هل ترى ... إلهك مجبورا لسبق القضية

(٣٤/١)

فإن قضاه سابق كل كائن ... لأفعاله قطعاً وفعل البرية
وما أحد ينفي اختيار مكلف ... سوى جهم الآتي بكل عجيبة
ومن قال فعل العبد كسب فقد نجا ... وإن كان هذا الكسب في بطن خفية
ولكنهم [قد] فارقوا جهماً الذي ... يقول بأن العبد كالشجر التي
ثميلها ربح تمب بدو حها ... قيل بما الأغصان في كل هبة
فلا تدعهم جبرية بعد هذه ... وأنصف وجانب كل ذي عصية
ولو كان هذا السبق عدرا لكافر ... إذا عذر الكفار باري البرية
وما شاء منك الكفر قط وإن به بقضى ... فالقضاء ليس اختيار المشيئة
فما هو إلا العلم أنك ترتضي الضلالة ... اختيارا منك أقبح فعلة
وما العلم إلا سابق غير سائق ... كذلك القضا فاعرف أصول الشريعة
قضى ثم آذاك اختيارا وقد هدى العباد ... إلى نجدى رشاد وشقوة
فأنت الذي اخترت الشقاء على الهدى ... فخذ شؤم ما قدمت من كل زلة
وعلم وصي المصطفى في جوابه ... على سائل وافى بهذي البلية
بما هو كل الحق فانظر جوابه ... تجده شفاء الداء من كل علة
ومن لم يكن بالله والرسول مؤمنا ... فقد فاز بالخسران في كل ملة
وصل على المختار والآل إنما ... ختام بمسك في تمام القصيدة

التحفة العلوية

وقال رضي الله عنه مادحا أمير المؤمنين وسيد المتقين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وسماها ((التحفة

العلوية)) ، وشرحها بشرح نفيس سماه ((الروضة الندية)) وهو مجلد طبع عدة طبعات، قال:

تحفة قهلى لمن يهوى عليا ... من رقى شأوا من المجد عليا

(٣٥/١)

وتحيي كل حي صادق ... قلبه مغرى بمن حل الغريا
وتنادي كل ناد حافل ... بلسان تنشر المسك ذكيا
لم يكن من مسك دارين وقد ... ملأ الدارين عرفا معنويا
ضمخوا أسماعكم من نشره ... وارشفوا كأسا من النظم رويا
يا إماما سبق الخلق إلى ... طاعة المختار مذ كان صبيا
باذلاً للنفس فيما يرتضي ... سيدا لرسل صباحا وعشيا
فرقى في مكة أكتافه ... فغدت أصنامهم منه جثيا
كاد أن يلمس أفلاك السما ... ويلاقى كفه كف الثريا
وفداه ليلة همت به ... فتية تابعت الشيخ الغويا
بات في مضجعه حين سرى ... يا بروحي سارياً كان سرى
خاب ما راموا وهب المرتضى ... ونجى المختار يطوي البيد طيا
والأمانات إلى أربابها ... عنه أداها ووافاه برىا
كان سهما نافذاً حين مضى ... وعلى الأعداء سيفاً مشرفيا
من بيدر فلق الهام وقد ... هام في الشقوة من كان شقيا
وبأحد حين شبت نارها ... فتية كانت بها أولى صليا
وابن ودّ من ترى قطره ... وهو ليث كان في الحرب جريا
وانشر الأخبار عن خير يا ... حبذا فتح بها كان سنيا
وأبو السبطين يشكو جفنه ... وبريق المصطفى عاد برىا
ثم أعطاه بها رايته ... بعد أن بشر بالفتح عشيا
ذاكراً أوصاف من يحملها ... فتمنى الكل لو كان عليا
فدحى الباب وأردى مرجاً ... بعد أن صارع فيها قسوريا
ثم كان الفتح والفيء بها ... واصطفى المختار من تلك صفيا
وحنيناً سل بها أبطالها ... كم بها أردى من الكفر كميا

وسل الناكث والقاسط والـ ... مارق الآخذ بالأيمان غيا
 وقضايا فتكه لو رمتها ... رمت ما يعجزني لو دمت حيا
 وهي في شهرتها شمس الضحى ... هل ترى يُجهل للشمس مُحيا
 وكذا ما خصه الله به ... من خصالٍ حصرها لا يتها
 من سواه كان صنو المصطفى ... أو سواه بعده كان وصيا
 وأخي قال له خير الورى ... وهو أمر ظاهر ليس خفيا
 وكهارون غدا في شأنه ... منه إلا أنه ليس نبيا
 وبعبسى صح فيه مَثَلٌ ... فسعيدا عد منهم وشقيا
 وغداة الطير من شاركه ... فيه إذ جاء له الطير شويا
 وعليه الشمس ردت فغدا ... أفقها من بعد إظلام مضيا
 وبخم قام فيهم خاطبا ... تحت أشجار بما كان تقيا
 قائلا من كنت مولاه فقد ... صار مولاه كما كنت عليا
 والذي زكّى بما في كفه ... راکعا أكرم به برّاً زكيا
 ونفاقا بغضه صح كما ... حبه عنوان من كان تقيا
 باب علم المصطفى إن تأته ... فهنيئاً لك بالعلم مريا
 فهو بحر عنه فاضت أبحر ... فاغترف منه إذا كنت ذكيا
 كم قضايا حار صحب المصطفى ... عندها أبدى لها حكماً جليا
 ولَكَمْ ظمآن وافي بحره ... فغدا من بحره العذب رويا
 كل علم فإليه مسند ... سنداً عند ذوي العلم عليا
 من سواه وضع النحو وقد ... راعه لحن بمن قد حاز عيا

ولما اطلع على هذا المقدار والده العلامة الزاهد إسماعيل بن صلاح الأمير رضي الله عنه قال مديلا لها:

ويدور الحق معه حيثما ... دار فافهمه حديثا نبويا

واختصاص الله بالزهرا له ... لسواه مثله لم يتهياً
فغدت عترته من أجلها ... عترة المختار نصاً أحمديا
وغدا السبطان والآل إذا ... نسبوهم نبوياً علويا
وبه باهّل طه إذ أتى ... وفد نجران إذا كنت غيبا
وإذن سماه طه نفسه ... يا له مجدداً به خص سميّا

إلى هنا من الذيل ، وقال الوالد البدر رضي الله عنه:

معرض عن هذه الدنيا يرى ... مقبلاً إن كان أمراً أخرويا
ما ارتضى الدنيا ولا زهرتها ... وأثاثا حسنا فيها وريا
قائلا أنت ثلاثا طالق ... قاليا وشيا عليها وحليّا
والبلاغات إليه تنتهي ... فهجه فيها يرى النهج السويا
إن رقى المنبر يوما خاطباً ... عاد سحبان لديه باقليّا
حكّم اليونان والفرس معا ... ما تداني منه لفظا علويا
لازم المحراب والحرب إلى ... أن أتى أشقى الورى الأمر الفريا
ومضى نحو جوار المصطفى ... حبذا دار وجار قد قويا
قائلات حورها حين أتى ... مرحبا أهلا بذا الروح وحيا
ومضى الأشقى إلى قعر لظى ... يتصلاها غدواً وعشيا
عافر الناقة فيها جاره ... ليس جار الأشقياء إلا شقيا

ثم قال والده الضياء رحمه الله مذيلا:

ثم قل من يسقي الخلق إذا ... وردوا في الحشر ماء كوثر يا
ولواء الحمد من يحمله ... غيره أكرم به فخراً عليّا
قل من المدح بما شئت فلم ... تأت فيما قلته شيئا فريا
كل من رام يداني شأوه ... في العلى فاعدده روماً أشعيا
كتمت أعداؤه من فضله ... ما هو الشمس فما يغنون شيا

زعموا أن يطفئوا أنواره ... وهو نور الله ما انفك مضيا
كلما للصحب من مكرمة ... فله السبق تراه الأوليا
جمعت فيه وفيهم فرقت ... فلهذا فوقهم صار عليا
نال ما قد نال كل منهم ... والذي سبقه عاد بطيا
وكفاه كونه للمصطفى ... ثانيا في كل ذكر وصفيا
صلوات الله ترى لهما ... وعلى الآل صباحا وعشيا

(٣٩/١)

القصيدة النجدية

سلام على نجد ومَن حلَّ في نجد
وإن كان تسليمي عن (١) البعد لا يُجدي
لقد صدرت من سفح صنعاء سقى الحيا
رباها وحيّاها بقهقهة الرعد
سرت من أسير يسأل الريح إن سرت
ألا يا صبا نجد متى هُجّت من نجد
يذكرني مسراك نجدا وأهله
لقد زادني مسراك وجدا على وجد
قفي واسألي عن عالم حل سوحها
به يهتدي من ضل عن منهج الرشده
محمد الهادي لسنة أحمد
فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قوله
بلا صدرَ في الحق منهم ولا ورد
وما كل قول بالقبول مقابل
ولا كل قول واجب الطرد والرد
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله
فذلك قولٌ جلّ قدرا عن الرد

وأما أقاويل الرجال فإنها ...

(١) في (ب): على.

(٤٠/١)

تدور على قدر الأدلة في التقد
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه
يعيد لنا الشرع الشريف بما ييدي
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل
ومبتدع منه فوافق ما عندي

(فصل في بدع المشاهد)

ويعمر أركان الشريعة هادما
مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بما معنى سواع ومثله
يغوث وودّ بثس ذلك من ودّ
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة
أهلت لغير الله جهلا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل
وملتمس الأركان منهن بالأيدي

(فصل في كتاب دلائل الخيرات)

وحرّق عمدا للدلائل دفترا
أصاب ففيها ما يجلب العد
غلوّ فني عنه الرسول وفرية

بلا مرية فاتركه إن كنت تستهدي
أحاديث لا تعزى إلى عالم فلا ...

(٤١/١)

تساويَ فلسا إن رجعت إلى النقد
وصيرها الجهال للدرس ضرة
ترى درسها أزكى لديها من الحمد
لقد سري ما جاءني من طريقه
وكنتم أرى هذي الطريقة لي وحدي

(فصل في ذكر بدعة المذاهب والتمذهب)

وأقبح من كل ابتداع سمعته
وأنكاه للقلب الموفق ذي الرشد
مذاهب من رام الخلاف لبعضها
يُعض بأنياب الأسود والأسد
يُصبُّ عليه سوطُ ذم وعيبة
ويجفوه من قد كان يهواه عن عمد
ويُعزى إليه كل مالا يقوله
لتبغيضه عند التهامي والنجدي
فيرميه أهل التَّصَبُّ بالرفض فرية
ويرميه أهل الرفض بالنصب والجد
وليس له ذنب سوى أنه غدا
يتابع قول الله في الحل والعقد
ويتبع أقوال الرسول محمد
وهل غيره بالله في الناس من يهدي
لئن عدّه الجهالُ ذنباً فحبّذا ...

(٤٢/١)

به حبذا يوم انفرادي في لحدي

(فصل في ذكر أئمة المذاهب الأربعة وبرآءتهم عن طلب تقليدهم)

عَلَّامٌ جَعَلْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ دِينَنَا
لِأَرْبَعَةٍ لَا شَكَّ فِي فَضْلِهِمْ عِنْدِي ؟
هُمْ عُلَمَاءُ الدِّينِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَنُورُ عِيُونِ الْفَضْلِ وَالْحَقِّ وَالزَّهْدِ
وَلَكِنَّهُمْ كَالنَّاسِ لَيْسَ كَلَامُهُمْ
دَلِيلًا وَلَا تَقْلِيدُهُمْ فِي غَدٍ يَجْدِي
وَلَا زَعَمُوا حَاشَاهُمْ أَنْ قَوْلُهُمْ
دَلِيلٌ فَيَسْتَهْدِي بِهِ كُلُّ مُسْتَهْدِي
بَلَى صَرَّحُوا أَنَا نُقَابِلُ قَوْلَهُمْ
إِذَا خَالَفَ الْمَنْصُوصَ بِالْقَدْحِ وَالرَّدِّ

(فصل في الثناء على من تمسك بالأحاديث)

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ فَإِنِّي
نَشَأْتُ عَلَى حُبِّ الْأَحَادِيثِ مِنْ مَهْدِي
هُمْ بِذُلُوا فِي حِفْظِ سَنَةِ أَحَدٍ
وَتَنْقِيحِهَا مِنْ جَهْدِهِمْ غَايَةَ الْجُهْدِ
وَأَعْنِي بِهِمْ أَسْلَافَ أُمَّةِ أَحْمَدَ
أَوَّلُكَ فِي بَيْتِ الْقَصِيدِ هُمْ قَصْدِي
أَوَّلُكَ أَمْثَالُ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ...

وأحمد أهل الجد في العلم والجد
بحور وحاشاهم عن الجزر إنما
لهم مدد يأتي من الله بالمد
رووا وارثوا من علم سنة أحمد
وليست لهم تلك المذاهب من ورد
كفاهم كتاب الله والسنة التي
كفت قبلهم صحب الرسول ذوي الرشد
أنتم أهدى أم صحابة أحمد
وأهل الكساء هيهات ما الشوك كالورد
أولئك أهدى في الطريقة منكم
فهم قدوتي حتى أوسد في لحدي
وشتان ما بين المقلد في الهدى
ومن يقتدي بالضد يعرف بالضد
فمن قلد النعمان أصبح شاربا
نبذا وفيه القول للبعض بالحد
ومن يقتدي أضحى إمام معارف
وكان أويسا في العبادة والزهد
فمقتديا في الحق كن لا مقلدا
وخل أخا التقليد في الأسر في القد (١)

(١) السير الذي يقدر من الجلد.

(٤٤/١)

(فصل في بدعة القائلين بوحدة الوجود المساوين بين الأنبياء وأهل الجحود)

وأكفر أهل الأرض من قال إنه
إله فإن الله جل عن الند
فسماه كل الكائنات جميعها

من الكلب والخنزير والقرد والفهد
وإن عذاب النار عذبٌ لأهله
سواء عذاب النار أو جنة الخلد
وعباد عجل السامري على هدى
ولائمهم في اللوم ليس على رشد
وتنشدنا عنه نصوص فصوصه
تنادي خذوا في النظم مضمون ما عندي
وكنتم أرى من جند إبليس فارتقى (١)
بي الدهر حتى صار إبليس من جندي
فلو مات قبلي كنت أدركت بعده
دقائق كفرٍ ليس يدركها بعدي
وكم من ضلال في الفتوحات صدقت
به فرقة أضحوا ألد من اللد
يلوذون عند العجز بالذوق ليتهم
يذوقون طعم الحق فالحق كالشهد
فنسألهم ما الذوق قالوا مثاله
عزيز فلا بالرسم يدرك والحد
تسترهم بالكشف والذوق أشعرا ...

(١) في (ب)، (ج): فارتمى.

(٤٥/١)

بأنهم عن مطلب الحق في بُعد
ومن يطلب الإنصاف يدلي بحجة
ويرجع أحيانا ويهدي ويستهدي
وهيهات كلٌّ في الديانة تابع
أباه كأن الحق في الأب والجد
وقد قال هذا قبلهم كل مشرك

فهل قدحوا هذي العقيدة عن زند
كذلك أصحاب الكتاب تتابعوا
على مذهب الأسلاف فردا على فرد

(فصل في اغتراب الدين)

وهذا اغتراب الدين فاصبر فإنني
غريب وأصحابي كثير بلا عد
إذا ما رأوني عظموني وإن أغب
فكم أكلوا لحمي وكم مزقوا جلدي
هنيئاً مريئاً في اغتيايي فوائد
أفوز بها عند افترادي في لحدي
يصلي ولي أجر الصلاة وصومه
ولي كل شيء من محاسنه يبدي
وكم حاسد قد أنضح الغيظ قلبه
ولكنه غيظ الأسير على القد
ودونكها تحوي علوماً جليلة ...

(٤٦/١)

مترّمة عن وصف قدّ وعن خد
ولا مدحت وصلّاً لليلي وزينب
ولا هي ذمت هجر سعدى ولا هند
إليك طوت عرض الفيا في وطولها
فكم قطعت غورا ونجدا إلى نجد
أناخت بنجد واستراح ركاها
وراح خليا عن رحيل وعن شد
فأحسن قراها (١) بالقراءة ناطما
جوابا فقد أضحت لديك من الوفد

وصل على المختار والآل إنما
لحسن ختام النظم واسطة العقد

أحدثت قصيدة البدر الأمير هذه ضجة كبرى في الجزيرة العربية ، والوطن العربي عموماً، وهذا يدل
على مكانة البدر الأمير، واتساع نطاق شهرته التي طبقت الآفاق، وأثارت موجة من السخط والاستياء
لدى رجال العلم والأدب خاصة، وهذا أيضاً يدل على مقت شديد للشيخ محمد بن عبد الوهاب
، واستنكار صارخ لتوجهاته وممارساته ضد المسلمين .
فما كان من علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم وبلدانهم ، إلا أن تصدوا للرد على البدر الأمير،
وكشف حقيقة ابن عبد الوهاب، ومن تصدى للرد على البدر الأمير الشيخ العلامة ناصر بن حسين
الحبشي الزبيدي اليمني ، فإنه رحمه الله

(١) ضيافتها وحسن استقبالها.

(٤٧/١)

راجع البدر رضي الله عنه نثراً ونظماً سائلاً عن وجه تصويب تحريق دلائل الخيرات ، قال :

أتاني در النظم من عالم مهدي
إلى عالم حبر تقى من نجد
يقرظه فيه لحسن طريقة
تحلى بها بين الأنام على قصد
لينصر شرع الله ممن أصابه
بجهل وتقليد الأوائل عن عمد
ولكنه قد حك في الصدر قولكم
أصاب فقيها ما يحل عن العد
أزل ما عساه أن يكون تخيلاً
مفصله في النشر من واضح الرد
فلله ما أسديت يا عالم الورى
ولا زلت فينا دائماً للهدى قهدي

لقد سري ما جاءني منك مرشدا
وذكرني أيام شافهت بالرشد
ليالي قضينا من العلم حقه
وأبدل فيه مسلك النحس بالسعد
فليت إلهي يجمع الشمل بيننا
نجدد للعلم الشبية بالعهد
أحنُّ لأيام الوصال وطبيها
ويوهني أن التأسف لا يجدي
وإني على شرط المودة والإخا

(٤٨/١)

وإن كانت الأجساد منا على بُعد
فدُم في رضا مولاك في كل لحظة
وذكر فإن الذكر ينفع في الخلد

فأجاب البدر الأمير رضوان الله عليه:

يسألني من باهتدائي يستهدي
وذلك هدي المصطفى خير من يهدي
علام أصوب رأي من أحرق الدلا
ئل للخيرات من ساكني نجد
وأحسنت باستكشاف ما هو مشكل
لديك فخذ عني الجواب الذي أبدي
وقد قلت في الأبيات ما أنت عارف
له من دليل في الذي قلته عندي
غُلُوْهُم عن الرسول وِفْرِيَّة
بلا مرية فاتركه إن كنت تستهدي
أحاديث لا تعزى إلى عالم ولا

تساوي فلساً إن رجعت إلى النقد
فهذان من أقوى الأدلة عند من
يصوّب تحريق البياض من الجلد
وأشرحها بالنشر فالنظم قاصر الـ
عبارة عن ذكر الأدلة والسرد
وخير الأمور السالفات على الهدى
ونشر الأمور المحدثات على عمد
وذكرتني يا بن الحسين ليالياً ...

(٤٩/١)

تقصّت لنا بالوصل في طالع السعد
نخوض بها في كل فن بفطنة
وذهن يرى أمضى من الصارم الهندي
فنفتح منها كل ما كان مقفلاً
ونفتضُّ أبكار المعاني بما تُبدي
كأنا إذا ما مجلس العلم ضمنا
نكون على التحقيق في جنة الخلد
فوالله ما في هذه الدار لذة
سوى العلم إن وافقت في العلم من يهدي
ذكي تقياً منصفاً ليس همه
سوى الحق يهدي من يشاء ويستهدي
قنوعاً من الدنيا كفاه كفافُها
تسرّبل فيها بالقناعة والزهد
يناصح سُكَّان البسيطة طاهر اللـ
سان سليم الصدر خلواً عن الحقد
فهذا الذي لو كنت يوماً وجدته
ظفرت بما أهوى وجُدتُ بما عندي
عسى ولعل الله يجمع شملنا

فقد يجمع الله المشتتين من بُعد

فتخضر روضات العلوم ونجني
ثمار الهدى والحق من روضها الوردي
وإلا فصلني بالدعا كل ساعة ...

(٥٠/١)

إذا كنت حيا أو رحلت إلى لحدي
وقل لي جزاء الله خيرا فإنه
دعانا إلى نهج الهداية والرشد
إلى هدي خير المرسلين محمد
عليه صلاة الله تترى بلا عد
وصل على آل الكرام وصحبه الـ
فخام ذوي العز المشيد والمجد

ورد السَّهْرَوَرْدِي على قصيدة الأمير الصنعاني بقصيدة طنانة من بحرها ورويها ، سماها:
(الصوارم الهندية ، المسلوقة على رؤوس النجدية)

قواضب أهل الحق مرهفة الحدّ
لضرب رقاب الخارجين عن الحد
وأسهم فضل يصرع الجهل وقعها
ويقطع عرق النصب من كل مرتد
وأفراس عرفان تكرر على الذي
تمادى على أهل المفاخر والرشد
كرام لهم في معرك البحث قوة
متى ما التقى الجمعان في موقف الرد
إذا برزوا يوم الجدل رأيتهم

أسود شرى لا بل أجلّ من الأسد
رويدك مهلاً إنما قلت آنفا ...

(٥١/١)

وما كان من علم لديك ومن زهد
وأين البحوث الرائقات؟ وأيما
تداركته فهما على زعمك المردي
فيكفيك فخراً لو فهمت مقاهم
وما حرروه من سؤال ومن رد
ولكن أين الفهم منك؟ وأين هم
وأين الثريا والسهيل من الصلد
...

فوالله لو ذاكرت تلميذ بعضهم
لما يؤت إلا بالمدلة والطرد
وتلقم أحجار العنا لا تطيق أن
تفوه بحرف قط من كثرة الوجد
على أنهم في كل فن أئمة
جهاذة في الجزر منه وفي المد
مدارهُ أحكام الكتاب وسنة الـ
نبي وأقوال الأئمة من بعد
وآدابها كالصرف كالنحو كاللغة
وكالوضع مع ما في البيان من الشهد
وحازوا الرياضي والطبيعي جميعه
وأطرافه كاهنديات والعد

ولم يدعوا ما تدعيه ولم يعوا
إلى ناعق يدعو من الجانب النجدي
وأينك واللفظ الغياث ومن مضى ...

من السادة الأعلام كالحجة المهدي
عليهم سلام كم لهم من مآثر
من الفضل لا تحصى بحصر ولا عد
ولا شك تسليم الوعود مصيبة
لما فيه من وقع الزلازل والعمد
وكان صواب القول فيها سقا الحيا
رباها وحيها بمنسكب العهد
غدوت لهذا الشأن أنشد مفردا
وأرثيهم واهجيه من شدة الحقد
لقد شرب الدهر الخزون صفاءهم
فأبقى وحولا كدرت موردة الحمد
أقول وخير القول ما كان صادقا
وشر كلام المرء ما كان ذا إدّ
وبعد فقد وافت قوافي معاند
روائح تنن الكفر من نظمها يُيدي
وحين تقوى العزم في رفع قوله
وريشت سهم الرمي بالمنطق الكندي
نظرت إلى ما يدّعيه فلم أجد
دليلا له يقوى على مقتضى رد

فأوردت إيرادا وسطّرت عجزها
وعجزتها بالصدر فاقنع بما أسدي
فيا سائلي سمعا لضعف مقالة ...

(سلام على نجد ومن حل في نجد)
مكانٌ كثيف الطبع معظم أهله
زنادقة كيف السلام لهم تهدي
ولم يكفك التسليم في الكتب قائلًا
(وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي)
فهذا تنادي لو تأتت زيارة
إليها لعفرتم بها صفحة الخد
لقد صدرت من صفح صنعا سقى الحيا
ولم تدر ما في ذا الخطاب من النقد
دعوت على صنعا بأفصح دعوة
بقولك: (حياها بقهقهة الرعد)
بلاد الكرام الصيد والعرة التي
سنا مجدهم قد لاح في طالع السعد
وفيها غدا نور الخلافة مشرقا
بأضوائه أهل الشريعة تستهدي
إمام الهدى لا زال قائم عزمه
يبعد العدا بالمشرفيات والملد
ولا برحت أنواء نور نواله
تسح على العافين بالوابل النقد
ولا زال في دست الخلافة قائما
بتأييد دين الله والصمد الفرد
سرت من أسير ينشد الريح مذ سرت

(٥٤/١)

أسير قصور لا أسير هوى هند
وقلد في التضمين من قال منشدا
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
يذكرني مسراك نجدا وأهله

لعلّية والجنس علية الود
وأقسم أن الشوق زاد لقوله
لقد زادني مسراك وجدا على وجد
قفي وأسألي عن عالم حل سوحها
وأظهر فيها الكفر عمدا لكي يردي
وقدم معمول الهداية قاصرا
به يهتدي من ضل عن منهج الرشدا
محمد الهادي لسنة أحمد
تعالى بإثبات الهداية للنجدي
وناظر ما بين الضلالة والهدى
فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قوله
سواه وهذا عنده منتهى القصد
وما كل قول بالقبول مقابل
وإن كان حقا إن طما زاهر الجحد
فصُغراك مع كُبراك ممنوعتان إن
رجعت إلى الآداب أو كنت مستهدي
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه
سخيف عريض الظهر أوقح من صلد
إذا بدأ الرحمن ينفيك مثله ...

(٥٥/١)

يعود لنا الشرع الشريف بما يبدي
وسفسط أقوالا وزخرف منكر
بنى دينه المنهار بالجهل والجد
لتزييله الأخبار في حتم من يرى
يغوث وود بنس ذلك من ود
وأما قبور الصالحين فلم نر

بما طائفا من أهل ود ولا زهد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة
لإطعام ذي جوع وكل على قصد
إذا كان هذا القصد في ذبحها فلا
أهلت لغير الله جهرا على عمد
ومن ذا الذي يقرأ الدلائل جاهلا
يرى درسها أركى لديه من الحمد
فهذا اختلاق وافتراء تواترت
دعاويه مما في النفوس من الحقد
غلو فهمي عنه الرسول وبدعة
أتت منك في حق الكرام أولي المجد
ودع ما ادّعته في مناقب أحد
ونوّه بما يختار في الجوهر الفرد

أحاديث لا تعزى إلى عالم ولا
صدوق من الأشياخ دعني من اللد
وأشنع من كل ابتداء رأيتُه ...

(٥٦/١)

طريقة هذا حيث ما طابقت قصدي
فما قلته في الدين أعظم فرية
وأنكأ للقلب الموفق للرشد
مذاهب من رام الخلاف لبعضها
إلى غيرها قد بات بالذل والفقد
فمن مأل عن طرق الرشاد وأهلها
يُعض بأنياب الأسود والأسد
يُصب عليه سوط ذم وغيبة
ويجفوه من يهواه جهرا على عمد

ويعزى إليه كل ما لا يقوله
وكيف وذا قد قال قولاً له مردي
فمجتهداً كن في الهدى لا مقلداً
نهي الله عن هذا التمدح للعبد
تناول بالأسر المفيد لقيده
وخلّ أخا التقليد في الأسر والقيّد
علامَ جعلتم أيها الناس ديننا
على المنهج المشروع بالرسم والحد
تَهَكَّم في أهل المذاهب قائلًا
لطائفة لا شك في فضلهم عندي

وهم علماء الدين شرقاً ومغرباً
على الرغم إن أبديت أو لم تكن مبدي
وهم بمحنة الأسرار والفخر والعلا ...

(٥٧/١)

ونور عيون الجد في الفضل والمجد
ولكنهم كالناس ليس كلامهم
يحاكي كلام الناقضين عن العهد
وأما تقاليد الأئمة فهي من
أجل التقى والنور لا تك في بعدي
ومن قصد الرحمن من غير مذهب
أرى قصده فيما أتاه كلا قصد
ومن قلّد الهاديّ أصبح شاربا
من الكوثر الفيّاض في جنة الخلد
ومن قلّد النجدي ظلّ مغاضبا
إلهي وفيه القول للبعض بالحد
ومثلك والنجدي لا في بقاكما

صلاح ولا إبقاكما في الدُّنا يجدي
ولا أنتما أرباب علم وحجة
ولا درية في نقل علم ولا وجد
فلا زلتما في ليل غي وفي عمى
تُحاربكما الأيام بالعكس والطرد
وفي موقف الأشهاد تلقى كما لقي
مسيلمة الكذاب في النار من خلد

وهاك على حسب الإرادة حصّة
من الشعر تبدي ضعف من كان مستعدي
وترفع عنك النصب بالخفض جازما ...

(٥٨/١)

على فعلك المذموم بالختم والسد
ومنا صلاة مع سلام على النبي
محمدًا الهادي إلى سُبُل الرشد
كذا الآل والأصحاب والتابعين ما
سرى الركب أو حادي السرى جدّ في الوجد

وردّ الشيخ ابن غلبون الليبي على قصيدة الأمير الصنعاني بقصيدة طنانة من بحرهما ورويها ، مذكورة في
((سعادة الدارين)) عدة أبياتها أربعون بيتا ، مطلعها:

سلامي على أهل الإصابة والرشد ... وليس على نجد ومن حلّ في نجد

وردّ السيد مصطفى المصري البولاقى أيضا على قصيدة الأمير الصنعاني بقصيدة طنانة من بحرهما ورويها
، مذكورة في ((سعادة الدارين)) ، عدة أبياتها مائة وستة وعشرون ، مطلعها:

بحمد ولّى الحمد لا الذم أستبدي ... وبالخلق لا بالخلق للحق أستهدي

وردَّ السيد الطباطبائي البصري أيضا على قصيدة الأمير الصنعاني بقصيدة طنانة من بحرهما ورويها ، ذكر صاحب ((سعادة الدارين)) أبياتا منها.

قال البدر الأمير: ((لما (١) بلغت الأبيات إلى نجد وصل إلينا بعد أعوام من بلوغها إلى أهل نجد رجل عالم يسمى الشيخ مرید بن أحمد التميمي، كان وصوله

(١) في (ب): لما بلغت هذه الأبيات نجداً، وصل إلينا بعد أعوام من بلوغها من أهل نجد رجل يسمى الشيخ مرید بن أحمد التميمي، كان وصوله في شهر صفر سنة سبعين ومائة وألف، أقام لدينا ثمانية أشهر، وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه، وقرأ علينا في الكشف وغيره، وفارقنا في عشرين من شوال سنة (١١٧٠ هـ) راجعا إلى وطنه، وصل من طريق الحجاز مع الحجاج، وكان من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي وجهنا إليه الأبيات فأخبرنا ببلوغها، ولم يأت بجواب عنها، وكان قد تقدّمه في الوصول إلينا بعد بلوغها الشيخ عبد الرحمن النجدي، ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها، من سفكه الدماء، ونهبه الأموال، وتجاريه على قتل النفوس ولو بالاغتيال، وتكفيره الأمة الحمديّة في جميع الأقطار، فبقي معنا ترّدّد فيما نقله الشيخ عبد الرحمن، وذلك لأنه قد كان وصل إلينا لعله سنة ١١٦٥ بعد بلوغ الأبيات، وذكر لنا حسن حال ابن عبد الوهاب، وتحريره واقتصاره على أدلة الكتاب والسنة، ثم فارقنا وبقي سنتين، ثم عاد إلينا مخبرا بتغير أحوال ابن عبد الوهاب إلى ما ذكرناه، وطلب مني أن أضع رسالة في بطلان ما ذهب إليه، من سفكه الدماء، ونهبه العباد، وغير ذلك من الإفساد، وكان هذا الشيخ عبد الرحمن تقيا صائما فحاره قائما ليله، كثير الذكر إلا أنه قليل الدراية بالعلم، فلذا ترددت فيما قاله، حتى وصل الشيخ العالم مرید بن أحمد وله نباهة، ووصل إلينا ببعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفيره أهل الإيمان، وقتلهم ونهبهم، وحقق لنا أحواله وأفعاله وأقواله، فرأينا أحواله أحوال رجل عرف من الشريعة شطرا، ولم يمعن النظر، ولا قرأ على من يهديه نوح الهداية، ويدله على العلوم النافعة ويفقهه فيها، بل طالع بعضا من مؤلفات الشيخ أبي العباس ابن تيمية، ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزية، وقلدهما من غير إتقان، مع أنهما يحرمان التقليد. ولما حقق لنا أحواله، ورأينا في الرسائل أقواله، وذكر لي أنه عظم شأنه بوصول الأبيات التي وجهنا إليه، وأنه يتعين علينا نقض ما قدمناه، وحل ما أبرمناه، وكانت أبياتنا هذه قد طارت كل مطار، وبلغت غالب الأقطار، وأتتنا فيها جوابات من مكة المشرفة، ومن البصرة، ومن غيرهما، إلا أنها جوابات خالية عن الإنصاف، وبعضها كلام من غير معرفة لما أردناه، فجواب وفد من بندر المخا، كله خصام، وذم لقائل النظام، وبيننا وبين الجميع يوم يقوم الناس لرب العالمين، وينتصف للمظلومين من الظالمين، فما ندم الناصح من يؤمن برب العالمين. ولما أخذ علينا الشيخ مرید ذلك تعين علينا، لئلا نكون سببا في شيء من هذه الأمور، التي ارتكبتها ابن عبد الوهاب المذكور، فقلت.

وفي (ج): ولما وصلت الأبيات إلى نجد من طريق مكة ولم يصل لها جواب، ووصل رجل من أصحاب ابن عبد الوهاب، يقال له الشيخ عبد الرحمن، وأخبر بوصول الأبيات، وأنها بعثته على الخروج إلى عند قائلها، وهو رجل عامي، إلا أنه كثير العبادة، والحث على الزهادة، ولم يزل يذهب أيام الحج للحج ثم يعود بعد ذهابه إلى أهله إلى صنعاء، ولم نستفد منه — لعاميته — حقيقة ابن عبد الوهاب. ثم إنه وصل إلينا الشيخ العالم مريد بن حسن — قد تقدم ذكره — وكان وصوله من طريق الحجاز، سنة سبعين ومائة وألف، (١٧٠ هـ) وله معرفة ونباهة، وهو من تلاميذ ابن عبد الوهاب، وأخبر بوصول الأبيات، وكان عنده منها نسخة، وأقام عندنا ثمانية أشهر، وحصل بعض كتب ابن تيمية بخطه، وقرأ علينا في الكشف، وذاكر في عدة مسائل.

ثم وصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أموراً عجيبة، من سفكه الدماء، وتكفير كل أهل الدنيا، وأخرج صحبته من رسائله ما يحقق ما نقله عنه، من تكفيره للأنام، وسفكه للدم الحرام، ونهيه للأموال، وسببه للحرم المسلمة والأطفال.

وقد كان مستنكراً لأفعاله، متردداً في حقيقة حاله، وما خرج إلا مسترشداً لما يرشده الله [إليه]، ويدله عليه. فأثبتاً له أن هذه أفعال لا تطابق شريعة الإسلام، ولا توافق ما جاء به سيد الأنام، عليه أفضل صلاة وسلام.

وذكر أنه زاد بوصول الأبيات عظمة عند أتباعه، ورفعته عند أشياعه، وأنه يتعين علينا إزالة ذلك، وبيان قبح ما سلكه من تلك المسالك. فرأيت يتعين ما قال، وتأكد عندي ذلك المقال، فبنيت أبياتاً رددت فيها أدلة رسالته، وأبنت فيها قبح مقالته، وشرحتها شرحاً شافياً، وأرسلتها صحة الشيخ مريد، وفارقنا في عشرين من شوال، سنة سبعين ومائة وألف، وأول الأبيات:

(٥٩/١)

في شهر صفر سنة سبعين ومائة وألف، وأقام لدينا ثمانية أشهر، وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه، وفارقنا في عشرين من شوال سنة سبعين راجعاً إلى وطنه، وصل من طريق الحجاز وكان من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي وجهنا إليه الأبيات، فأخبرنا ببلوغها ولم يأت بجواب عنها. وكان قد تقدمه في الوصول إلينا بعد بلوغها الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدي، ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها، من سفك الدماء، ونهيه للأموال، وتجاريه على قتل النفوس ولو بالاغتتيال، وتكفير الأمة المحمدية في

(٦١/١)

جميع الأقطار، فبقي معنا تَرَدُّدٌ فيما نقله الشيخ الفاضل عبد الرحمن، حتى وصل الشيخ العالم مريد بن أحمد وله نباهة، ووصل ببعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفيره أهل الإيمان، وقتلهم ونهبهم، وحقق لنا أقواله وأفعاله وأحواله، فرأينا أحواله أحوال رجل عرف من الشريعة شطرا، ولم يعن النظر، ولا قرأ على من يهديه نَجْمُ الهداية، ويدله على العلوم النافعة ويفقهه فيها، بل طالع بعضا من مؤلفات الشيخ أبي العباس ابن تيمية، ومؤلفات تلميذه ابن القيم الجوزية، وقلدهما من غير إتقان، مع أنهما يحرمان التقليد.

ولما حقق لنا أحواله، ورأينا في الرسالة أقواله، وذكر لي أنه إنما عَظُمَ شأنه بوصول الأبيات التي وجهنا إليه، وأنه يتعين علينا نقض ما قدمناه، وحلُّ ما أبرمناه، وكانت أبياتنا هذه قد طارت كل مطار، وبلغت غالب الأقطار، وأتتنا فيها جوابات عن أهل مكة المشرفة، ومن البصرة، ومن غيرهما، إلا أنها جوابات خالية عن الإنصاف وبعضها كلام من غير معرفة لما أردناه، فجواب وصل من بندر المخا كله خصام، وذم لقائل النظام، وبيننا وبين الجميع يوم يقوم الناس لرب العالمين، وينتصف للمظلومين من الظالمين، ولما أخذ علينا الشيخ مريد ذلك، تعيَّن علينا، لئلا نكون سببا في شيء من هذه الأمور، التي ارتكبتها ابن عبد الوهاب المذكور، كتبت أبياتا وشرحتها وأكثر من النقل عن ابن القيم وشيخه ابن تيمية، لأنهما عمدة الحنابلة، فقلت ((:

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي
فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي
ظننت به خيرا وقلت عسى عسى
نجد ناصحا يهدي العباد ويستهدي
فقد خاب فيه الظن لا خاب نصحنا

(٦٢/١)

وما كل ظن للحقائق لي مُهدي
وقد جاءنا من أرضه الشيخ مريد
فحقق من أحواله كل ما يبدي
وقد جاء من تأليفه برسائل
يكفر أهل الأرض فيها على عمد
ولفق في تكفيرهم كل حجة

تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
تجارى على إجرا دما كل مسلم
مُصلٌ مُزكٌّ لا يحول عن العهد
تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
وقد جاءنا عن ربنا في براءة
براءتهم عن كل كفر وعن جحد

وإخواننا سماهم الله فاستمع
لقول الإله الواحد الصمد الفرد
وقد قال خير المرسلين نُهيت عن
فما باله لم ينته الرجلُ النجدي
وقال لهم لا ما أقاموا الصلاة في
أناس أتوا كل القبائح عن قصد
أبنٌ لي أبنٌ لي لم سفكت دماءهم
ولم ذا نُهبت المال قصدا على عمد
وقد عصموا هذا وهذا بقول لا
إله سوى الله المهيمن ذي الجحد
وقال ثلاث لا يحل لغيرها

(٦٣/١)

دم المسلم المعصوم في الحل والعقد
وقال علي في الخوارج إنهم
من الكفر فروا بعد فعلهم المردى
ولم يحفر الأخدود في باب كندة
ليحرقهم فافهمه إن كنت تستهدي
ولكن لقوم قد أتوا بعظيمة
فقالوا علي ربنا منتهى القصد
إني إذا رأيت أمرا منكرا

أوقدت نارا ودعوت قنبرا
وهذا هو الكفر الصريح وليس ذا
برفض ولا رأي الخوارج في المهدي

وقد قلت في المختار أجمع كل من
حوى عصره من تابعي وذي رشد
على كفره هذا يقين لأنه
تسمى نبيا لا كما قلت في الجعدي
فذلك (١) لم يُجمع على قتله ولا
سوى خالد ضحى به وهو عن قصد
وقد أنكر الإجماع أحمد قائل

ا

لمن يدعيه قد كذبت بلا جحد
روى ذلك ابن القيم الأوحى الذي

(١) في (أ): وذلك.

(٦٤/١)

أتى بنفيس العلم في كل ما يدي
كدعواك في أن الصحابة أجمعوا
على قتلهم والسي والنهب والطرده
لمن لزكاة المال قد كان مانعا
وذلك من جهل بصاحبه يردي
فقد كان أصناف العصاة ثلاثة
كما قد رواه المسندون ذور النقد
وقد جاهد الصديق أصنافهم ولم
يكفر منهم غير من ضل عن رشد
وهذا لعمرى غير ما أنت فيه من

تجاريك في قتل لمن كان في نجد

فإنهم قد تابعوك على الهدى
ولم يجعلوا الله في الدين من ند
وقد هجروا ما كان من بدع ومن
عبادة من حل المقابر في اللحد
فمالك في سفك الدماء قط حجة
خف الله واحذر ما تسر وما تبدي
وعامل عباد الله باللطف وادعهم
إلى فعل ما يهدي إلى جنة الخلد
ورد عليهم ما سلبت فإنه
حرام ولا تغتر بالعز والجد
ولا بأناس حسنوا لك ما ترى

(٦٥/١)

فما همهم إلا الأثاث مع النقد
يريدون فحب المسلمين وأخذ ما
بأيديهم من غير خوف ولا حد
فراقب إله العرش من قبل أن تُرى
صريعا فلا شيء يفيد ولا يجدي
نعم فاعلموا أي أرى كل بدعة
ضلالا على ما قلت في ذلك العقد
ولا تحسبوا أي رجعت عن الذي
تضمنه نظمي التقديم إلى نجد
بلى كلما فيه هو الحق إنما
تجاريك في سفك الدماء ليس من قصدي
وتكفير أهل الأرض لست أقوله

كما قلته لا عن دليل به قهدي
وها أنا أبرى من فعالك في الورى
فما أنت في هذا مصيب ولا مهدي
ودونكها مني نصيحة مشفق
عليك عسى قهدي بهذا وتستهدي
وتغلق أبواب الغلو جميعه
وتأت الأمور الصالحات على قصد
وهذا نظام جاء والله حجة
عليك فقابل بالقبول الذي أهدي
وصل على المختار والآل بعده

(٦٦/١)

صلاة وتسليما تدوم بلا حد
ورض على أصحاب أحمد إنهم
أولي الجِد في نصح الخلائق والجِد

— — —

(٦٧/١)

محمد بن عبد الوهاب والوهابية

ينسب مذهب الوهابية إلى محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن بعضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علي بن وهيب التميمي

وفي خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام للشيخ أحمد بن زيني دحلان الشافعي مفتي مكة: ولد محمد بن عبد الوهاب سنة (١١١١هـ) وتوفي سنة (١٢٠٧هـ) فيكون عمره ستا وتسعين سنة، وأخذ في أول أمره عن كثير من علماء مكة والمدينة، وكانوا يتفرون فيه الضلال والإضلال، وكان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين، وكان يتفرون فيه ذلك ويذمه كثيرا ويحذر الناس منه، وكذا أخوه

سليمان بن عبد الوهاب أنكر عليه ما أحدث وألف كتاباً في الرد عليه.
وكان في أول أمره مولعاً بمطالعة أخبار مدعي النبوة كمسيلمة وسجاح والأسود العنسي وطلحة
الأسدي وأمثالهم.
وخلف محمد بن عبد الوهاب بعده أربعة أولاد، وهم: عبد الله، وحسن، وحسين، وعلي، فقام بالدعوة
عبد الله أكبرهم، ولما مات خلف سليمان، وعبد الرحمن، وكان سليمان متعصباً تعصباً شديداً في
أمرهم، فقتله إبراهيم باشا سنة (١٢٣٣هـ) وقبض على عبد الرحمن وأرسله إلى مصر فمات بها
وخلف حسن عبد الرحمن وولي قضاء مكة أيام استيلاء الوهابيين عليها، وعُمر عبد الرحمن حتى قارب
المائة وخلف عبد اللطيف، وخلف كل من حسين وعلي أولاداً كثيرة ولم يزل نسلهم باقياً بالدرعية إلى
الآن يسموهم أولاد الشيخ.

(٦٨/١)

وكان القائم بنصرة محمد بن عبد الوهاب ونشر عقيدته محمد بن سعود ثم ولده عبد العزيز ثم ولد
سعود. انتهى ملخصاً.
وسعود بن عبد العزيز هو الذي غزا العراق والحجاز ومنع المسلمين من الحج فانقطع الحج في زمانه عدة
سنين.
وقال ملطبرون في جغرافيته المترجمة من رفاة بك ناظر مدرسة الألسن وقلم الترجمة بمصر المطبوعة
بمصر: أصل المذهب الوهابي أن العرب سيما أهل اليمن تحدثوا بأن راعياً فقيراً اسمه: سليمان، رأى في
منامه كأن شعلة نار خرجت منه وانتشرت في الأرض وصارت تحرق من قابلها، فقصها على مُعَبَّر
فعبَّرها بأن ولداً له يحدث دولة قوية، فتحققت الرؤيا في حفيده محمد بن عبد الوهاب، فلما كبر محمد
صار محترماً عند أهل بلده بسبب هذه الرؤيا التي لا يعلم أنها كانت أم لا.
أول أمره بين مذهبه سرّاً فاتبعه جماعة، ثم سافر إلى الشام فلم يتبعه أحد، فرجع إلى بلاد العرب بعد أن
غاب عنها ثلاث سنين، وجاء إلى بلاد نجد وأظهر هذا المذهب فتبعه عليه سعود وكان شهماً حازماً،
وتقوى كل منهما بالآخر فقوى سعود إمارته من طريق الدين باتباعه محمد بن عبد الوهاب على مذهبه،
وقوى ابن عبد الوهاب دعوته من طريق السيف باتباع سعود له وانتصاره به، فكان سعود الأمير
الحاكم، وابن عبد الوهاب الرئيس الديني، وصارت ذرية كل منهما تتولى مرتبة سلفها.
وبعد أن صار سعود حاكماً على قبيلته تغلب على قبيلتين من اليمن، ودان بهذا المذهب قبائل كثيرة من
العرب وجميع أعراب نجد، واختاروا مدينة الدرعية قاعدة بلادهم وهي في الجنوب الشرقي من البصرة،

وبعد خمس عشرة سنة اتسعت ولاية سعود وهو يطمع في الزيادة، وكان يأخذ ممن يطيعه عشر المواشي والنقود

(٦٩/١)

والعروض بل والأنفس، فيأخذ عشر الناس بالقرعة، فجمع أموالاً عظيمة وصار جيشه يربو على مائة وعشرين ألف مقاتل.

وفي خلاصة الكلام: كان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة (١١٤٣هـ) واشتهر أمره بعد الخمسين، فأظهر العقيدة الزائفة بنجد وقرأها، فقام بنصره محمد بن سعود أمير الدرعية فحمل أهلها على متابعتة فتابعوه، وما زال يطيعه كثير من أحياء العرب حتى قوي أمره فخافته البادية، وكان يقول لهم: إنما أدعوكم إلى التوحيد وترك الشرك بالله.

وعن كتاب تاريخ نجد لخمود شكري الألوسي أن ابن عبد الوهاب نشأ في بلد العيينة من بلاد نجد، فقرأ على أبيه الفقه على مذهب أحمد بن حنبل، وكان من صغره يتكلم بكلمات لا يعرفها المسلمون، وينكر عليهم أكثر الذي اتفقوا على فعله، لكنه لم يساعده على ذلك أحد، فسافر من العيينة إلى مكة المشرفة ثم إلى المدينة، فأخذ عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف، وشدد النكير على الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند قبره.

ثم رحل إلى نجد ثم إلى البصرة يريد الشام، فلما ورد البصرة أقام فيها مدة وأخذ فيها عن الشيخ محمد الجموعي، وأنكر على أهلها أشياء كثيرة، فأخرجوه منها فخرج هارباً، ثم جاء بعد عدة تحولات إلى بلد حريملة من نجد وكان أبوه بها، فلأزمه وقرأ عليه وأظهر الإنكار على مسلمي نجد في عقائدهم، فنهاه أبوه فلم ينته حتى وقع بينهما نزاع، ووقع بينه وبين المسلمين في حريملة جدال كثير، فأقام على ذلك سنتين حتى توفي أبوه سنة (١١٥٣هـ) فاجترأ على إظهار عقائده الإنكار على المسلمين فيما أطبقوا عليه، وتبعه حثالة من الناس إلى أن غص أهل البلد من مقالاته وهموا بقتله، فانتقل من حريملة إلى العيينة ورئيسها يومئذ عثمان بن أحمد بن معمر،

(٧٠/١)

فأطعمه ابن عبد الوهاب في ملك نجد فساعده عثمان وأعلن النكير على المسلمين، فتنبعه بعض أهل العيينة، وهدم قبة زيد بن الخطاب التي عند الجبيلة، فعظم أمره وبلغ خبره سليمان بن محمد بن عزيز الحميدي صاحب الأحساء والقطيف وتوابعها، فأرسل سليمان كتاباً إلى عثمان يأمره فيه بقتله ويهدده

على المخالفة، فلم تسعه مخالفته فأرسل إليه وأمره بالخروج عن مملكته، فقال له: إن نصرتني ملكت نجداً فلم يسمع منه.

وخرج إلى الدرعية سنة (١١٦٠هـ) وهي بلاد مسليمة الكذاب، وصاحبها يومئذ محمد بن سعود من قبيلة عتيبة فتوسل بامرأة الحاكم إليه وأطمعه في ملك بلاد نجد فتبعه وبايعه على قتال المسلمين، فكتب إلى أهل نجد ورؤساءهم وقضاةهم يطلب الطاعة فأطاعه بعضهم وبعضهم لم يخفل به، فأمر أهل الدرعية بالقتال فأجابوه وقاتلوا معه أهل نجد والأحساء مراراً كثيرة، حتى دخل بعضهم في طاعته طوعاً أو كرهاً، وصارت إمارة نجد جميعها لآل سعود بالقهر والغلبة.

ومات ابن عبد الوهاب سنة (١٢٠٦هـ)، ثم مات محمد بن سعود فخلفه ولده عبد العزيز، وقام بنصرة هذا المذهب، وقاتل عليه وبلغت سراياه وعماله أقصى بلاد نجد، ثم مات عبد العزيز فخلفه ولده سعود وكان أشد من أبيه في التوهب منع المسلمين عن الحج وخرج على السلطان، وغالى في تكفير من خالفهم، ثم مات سعود وخلفه ابنه عبد الله. انتهى.

وفي خلاصة الكلام: أن الوهابيين أرسلوا في دولة الشريف مسعود بن سعيد بن زيد المتوفي سنة (١١٦٥هـ) ثلاثين من علمائهم فأمر الشريف أن يناظرهم علماء الحرمين فناظرهم، فوجدوا عقائدهم فاسدة، وكتب قاضي الشرع حجة بكفرهم

(٧١/١)

وسجنهم فسجن بعضهم وفر الباقون. ثم في دولة الشريف أحمد المتوفي سنة (١١٩٥هـ) أرسل أمير الدرعية بعض علمائه فناظرهم علماء مكة وأثبتوا كفرهم، فلم يأذن لهم في الحج. انتهى ملخصاً. وهذا المذهب وإن كان ظهوره وانتشاره في زمن محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر إلا أن بذرة قد بذر قبل ذلك من زمن أحمد بن تيمية في القرن السابع وتلميذه ابن القيم الجوزية وابن عبد الهادي ومن نسج على منوالهم. وقد عثرنا فيه على رسالة لحمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعائي المولود سنة (١٠٥٩هـ) والمتوفي سنة (١١٨٢هـ)، كما عن كتاب البدر الطالع للشوكاني سماها: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، وهذا الرجل كان معاصراً لابن عبد الوهاب. وعن كتاب أبعاد العلوم للصديق حسن خان القنوجي كان المولى العلامة السيد محمد بن إسماعيل الأمير بلغه من أحوال النجدي ما سره فقال قصيدته المشهورة:

سلام على نجد ومن حل في نجد
وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

ثم لما تحقق الأحوال من بعض من وصل إلى اليمن وجد الأمر غير خال من الأدغال وقال:

رجعت عن القول الذي قلت في نجد
فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

انتهى.

(٧٢/١)

قال العلامة جميل صدقي الزهاوي: ((الوهابية فرقة منسوبة إلى محمد بن عبد الوهاب، وابتداء ظهور محمد هذا كان سنة (١١٤٣هـ)، وإنما اشتهر أمره بعد الخمسين فأظهر عقيدته الزائفة في نجد، وساعده على إظهارها محمد بن سعود أمير الدرعية بلاد مسيلمة الكذاب مجبراً أهلها على متابعة ابن عبد الوهاب هذا فتابعوه، وما زال ينخدع له في هذا الأمر حتى بعد حيٍّ من أحياء العرب حتى عمّت فتنته، وكبرت شهرته، واستفحل أمره فخافته البادية، وكان يقول للناس: ما أدعوكم إلا إلى التوحيد، وترك الشرك بالله تعالى في عبادته، وكانوا يمشون خلفه حيثما مشى حتى اتسع له الملك)) (١).

وقال الشريف عبد الله بن الشريف حسين باشا: ((إن ابتداء ظهور ابن عبد الوهاب ببدعته في نجد كان سنة (١١٤٣ هجرية)، ثم كان استيلاء الوهابية على مكة سنة (١٢١٨هـ) فتسمية الوهابيين بخوارج القرن الثاني عشر هي مبنية على ابتداء ظهور بدعتهم، لا على ابتداء استيلائهم الأول على مكة (٢). وقال العلامة جميل صدقي الزهاوي: وكان في ابتداء أمره من طلبة العلم، يتردد على مكة والمدينة لأخذه من علمائها.

ومن أخذ عنه في المدينة: الشيخ محمد بن سليمان الكردي، والشيخ محمد حياة السندي، وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من المشائخ الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الغواية والإلحاد، ويقولون: ((سيضل الله تعالى هذا، ويُظل به من أشقاه من عباده)) فكان الأمر كذلك، وكان أبوه عبد الوهاب - وهو من العلماء

(١) الفجر الصادق / ١٦ طبعة مصر عام (١٣٢٣هـ).

(٢) صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر / ١.

الصالحين - يتفرّس فيه الإلحاد، ويحدّر الناس منه، وكذلك أخوه الشيخ سليمان (((١).
عقيدته

تنحصر عقيدته في أربعة أمور:

١- تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه.

٢- توحيد الألوهية والربوبية.

٣- عدم توقيره النبي.

٤- تكفير المسلمين.

قال أبو حامد بن مرزوق في مقدمة كتابه عن التوسل بالنبي وبالصالحين: ((فهذه خلاصة علمية في عقائد محمد بن عبد الوهاب ومقلّديه جمعت أكثر درّها المنقول والمعقول من تحقيق علماء الإسلام الأعلام، وشيّدت صرحها بتاريخ الإسلام، ودعمتها بكثير من آيات الكتاب الحكيم، وسنّته عليه الصلاة والسلام، فجاءت بحمد الله حصناً منيعاً لا يرام)).

وقد ردد بعض أتباع الأئمة الأربعة عليه وعلى مقلّديه بتأليف كثيرة جيدة، ومن رد عليه من الحنابلة: أخوه سليمان بن عبد الوهاب.

ومن حنابلة الشام: آل الشطي، والشيخ عبد القدومي النابلسي في رحلته، وكلها مطبوعة في ناحيتين: زيارة النبي، والتوسل به وبالصالحين من أمته، وقالوا: إنه مع مقلّديه من الخوارج.

(١) الفجر الصادق / ١٦ طبعة مصر عام (١٣٢٣هـ).

ومن نص على هذا: العلامة المحقق السيد محمد أمين بن عابدين في حاشيته ((رج المختار على الدرّ المختار)) في باب البغاة، والشيخ الصاوي المصري في حاشيته على الجلالين، لتكفير أهل (لا إله إلا الله محمد رسول الله) برأيه.

ولا شك أن التكفير سمة الخوارج وكل المبتدعة الذين يكفّرون مخالفي رأيهم من القبلة، ولا تفيد هذه الخلاصة من مرق إلى الجهة الأخرى، لأن العلماء قالوا: ((إن البدعة إذا رسخت في قلب لا يرجع صاحبها عنها، ولو رأى ألف دليل واضح وضوح الشمس يبطلها إلا إذا أدركته عناية الله، وإنما هي عاصمة إن شاء الله تعالى من لم يدخل في بدعهم)) (١).

فضائع من تاريخ الوهابية

الحديث طويل وذو شجون عن الفضائع التي ارتكبت باسم الإسلام والدفاع عنه ضد المشركين كما يزعم أعراب نجد التي قال فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((من هنالك يطلع قرن الشيطان)) !! وسأكتفي بإيراد مقتطفات بأقلام أمينة نزيهة.

قال العلامة أحمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية في كتابه ((خلاصة الكلام في أمراء البلاد الحرام)).

(١) التوسل بالنبي وبالصالحين / ١ طبع استانبول عام (١٩٨٤م).

(٧٥/١)

غزوة الوهابية العراق سنة ١٢١٦ - ١٢٢٥هـ وإعادتهم فاجعة كربلاء

وفي سنة (١٢١٦هـ) جهّز سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الوهابي جيشاً عظيماً من أعراب نجد وغزا به العراق وحاصر كربلاء، ثم دخلها عنوة وأعمل في أهلها السيف ولم ينج منهم إلا من فر هارباً أو اختفى في مخبأ أو تحت حطب ونحوه، ولم يعثروا عليه، وهم جيران قبر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السبط الشهيد، ونهبوا وهدموا قبر الحسين عليه السلام واقتلعوا الشباك الموضوع على القبر الشريف، ونهبوا جميع ما في المشهد من الذخائر، ولم يرع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا لذريته حرمة، وأعاد بأعماله ذكرى فاجعة كربلاء ويوم الحرة وأعمال بني أمية والمتوكل العباسي، ويقول أهل العراق - وهم أعلم بما جرى في بلادهم - : إنه ربط خيله في الصحن الشريف، وطبخ القهوة ودقها في الحضرة الشريفة.

دخول الوهابيين الطائف عنوة سنة ١٢١٧هـ وفضائعهم فيها

... فدخلوا البلد عنوة (١) في ذي القعدة سنة (١٢١٧هـ) وقتلوا الناس قتلاً عاماً حتى الأطفال، وكانوا يذبجون الطفل الرضيع على صدر أمه، وكان جماعة من

(١) أما الجبرتي فإنه قال: في أواخر سنة ١٢١٧هـ أغار الوهابيون على الحجاز، فلما قاربوا الطائف خرج إليهم الشريف غالب فهزموه، فرجع إلى الطائف وأحرق داره وهرب إلى مكة، فحاربوا الطائف ثلاثة أيام حتى دخلوها عنوة وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال، وهذا دأبهم مع من يحاربهم، وهدم المصايفي قبة ابن عباس بالطائف الغربية الشكل والوصف. تاريخ الجبرتي.

(٧٦/١)

أهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين فأدركتهم الخيل وقتلت أكثرهم وفتشوا على من توارى في البيوت وقتلوه، وقتلوا من في المساجد وهم في الصلاة، ودخل نيف وعشرون رجلاً إلى بيت الفتى ومائتا رجل إلى بيت الفعر وامتنعوا عن التسليم وقتلوا ثلاثة أيام، فراسلهم ابن شكبان بالأمان وقال: أنتم في وجه ابن شكبان وعثمان، وأعطوهم العهود فكفوا عن القتال، فأرسلوا جماعة أخذوا منهم السلاح وقالوا: لا يجوز للمشركين حمله، ثم أمروهم بالخروج لمقابلة الأمير، فأمر بقتلهم فقتلوا جميعاً بقور يسمى: دقاق اللوز.

وكان في بيوت ذوي عيسى نحو الخمسين متترسين يرمون بالرصاص فأخرجوهم بالأمان على النفس دون المال، فسلبوهم وأخرجوهم إلى وادي وج وتركوهم فيه مكشوفين السواتين ومعهم النساء، حتى رموا عليهم أطماراً بالية ثم عاهدوهم بعد ثلاثة عشر يوماً على التوهد، فصاروا يتكفون الناس فيعطى السائل الحفنة من الدرة يقضمها.

وصارت الأعراب تدخل كل يوم إلى الطائف وتنقل المنهوبات إلى الخارج حتى صارت كأمثال الجبال، فأعطوا خمسها للأمير واقتسموا الباقي، ونشروا المصاحف وكتب الحديث والفقهاء والنحو في الأزقة، وأخبروا أن الأموال مدفونة في المخاي، فحفروا في موضع فوجدوا فيه مالا، فعندها حفروا جميع بيوت البلد حتى بيوت الخلاء والبالوعات، ثم ارتحل ابن شكبان وبقي عثمان أميراً على الطائف، وكتبوا إلى سعود يخبرونه بذلك، فسر به سروراً عظيماً، وكان مبرزاً بالدهناء مسير سبعة أيام عن الدرعية يريد غزو العراق.

(٧٧/١)

استيلاء الوهابية على مكة بدون حرب سنة ١٢١٨هـ

وفي ثامن المحرم وصل سعود (١) محرماً فطاف وسعى ونحر من الإبل نحو المائة، ونزل في بستان الشريف الذي في الحصب، وفي اليوم الثاني لوصوله نادى مناديه باجتماع الناس غدا ضحوة النهار، فاجتمعوا وصعد على أعلى درج الصفا والمفتي عن يمينه والقاضي عن شماله، فحمد الله وأثنى عليه وقال: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأنجز وعده، وأعز جنده، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. الحمد لله الذي صدقنا وعده، وسكت . ثم قال: يا أهل مكة أنتم جيران بيته، آمنون بأمنه، وسكنى حرمة، وأنتم في خير بقعة، اعلّموا أن مكة حرام ما فيها لا يحتلّ خلاها ولا ينفر صيدها ولا يعصدها شجرها، وإنما أحلت ساعة من نهار، وإنا كنا من أضعف العرب، ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا إليه وكل يهزأ بنا ويقاثلنا عليه، وينهب مواشينا ونشتريها منهم، ولم نزل ندعو الناس للإسلام وجميع من تراه عيونكم ومن تسمعون به من القبائل إنما

أسلموا بهذا السيف ورفع سيفه تجاه الكعبة.

(١) الذي في تاريخ الجبري: أن الواصل مع عسكر الوهابيين إلى مكة هو عبد العزيز بن سعود، وأن دخولهم إليها كان يوم عاشوراء سنة ١٢١٨هـ بعد ارتحال الحاج والشريف غالب بيومين، قال: فولى الشريف عبد المعين أميراً على مكة، والشيخ عقيلاً قاضياً. انتهى.

وفي رسالة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: أن دخولهم كان يوم السبت نصف النهار ثامن المحرم سنة ١٢١٨هـ، وهو الصواب لأنه كان معهم.

(٧٨/١)

وقد كنت في هذا العام غازياً نحو العراق، فلما سمعت ما وقع من المسلمين بغزوة الطائف وأقبلوا عليكم يغزونكم، خفت عليكم من العربان والبادية، فاحمدوا الله الذي هداكم للإسلام وأنقذكم من الشرك، وأنا أدعوكم أن تعبدوا الله وحده، وتقلعوا عن الشرك الذي كنتم عليه، وأطلب منكم أن تبايعوني على دين الله ورسوله، وتوالون من والاه، وتعادون من عاداه، في السراء والضراء، والسمع والطاعة.

ثم جلس فبايعه الشريف عبد المعين ثم المفتي ثم القاضي ثم بقية الناس على طبقاقتهم. ثم قال: انتظروني بعد صلاة العصر بين الركن والمقام لأبين لكم الدين وشرائط الإسلام، ثم انصرف، فلما كان العصر اجتمعوا فصعد على ظهر زمزم ومعه المفتي، فجعل يعلمه وهو يعلم الناس ويقول: اعلمو أيها الناس أن الأمير سعوداً يقول لكم إن الخمر والزنا حرام ... إلى آخر ما قال، مما لا يحمله أحد، ثم قال لهم في غد: اهدموا القباب والأصنام حتى لا يكون لكم معبود غير الله.

هدم الوهابية القبور والقبب بمكة وحملهم الناس على معتقداقتهم سنة (١٢١٨هـ)

وفي الصباح بادر الوهابيون ومعهم كثير من الناس بالمساحي، فهدموا أولاً ما في المعلى من القباب وهي كثيرة، ثم هدموا قبة مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومولد أبي بكر، وعلي، وقبة السيدة خديجة.

وفي تاريخ الجبري: أنهم هدموا أيضاً قبة زمزم والقباب التي حول الكعبة، والأبنية التي هي أعلى من الكعبة.

(٧٩/١)

وتتبعوا جميع المواضع التي فيها آثار الصالحين فهدموها، وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون ويبالغون في شتم القبور، ويقولون: إن هي إلا أسماء سميتوها، حتى قيل: إن بعضهم بال على

قبر السيد المحجوب.

دخول الشريف غالب مكة وخروج الوهابيين منها سنة ١٢١٨هـ

... ثم أرسل الشريف جنداً إلى قرن فجاءهم جند كثير من قبل عثمان فعادوا إلى مكة ودخلت ثقيف في طاعة عثمان، فجهز الشريف عليهم عسكرياً فقتل منهم وأخذ حلتهم ومواشيهم، ثم توجه المضايقي وابن شكيان لقتال هذيل الشام، فقتلوا من هذيل وسلبوا النساء، ثم أرسلوا إلى بني مسعود وهم في جبلهم ليتوهبوا فلم يقبلوا، ووقع القتال فقتل بنو مسعود من الوهابية نحو السبعمائة، ثم صعد الوهابية الجبل وقتلوا من أدركوه، ثم نزلوا ونادوا بالأمان فعاد إليهم من بقي من بني مسعود، فأخذ منهم ابن شكيان غرامة شيئا كثيرا.

ثم غزا المضايقي الأشراف بني عمرو أهل اللفاع، وقامت الحرب بينهم حتى قتل من الأشراف ستة وعشرون، ونهبهم وسلبوا نساءهم حتى جردوها من الثياب، فطلبوا الأمان وتوهبوا، ثم أقبل المضايقي وابن شكيان لحصار مكة فلما وصلوا السيل نهبوا كل ما في طريقهم من المواشي واقتسموه، وكان أمير الحاج الشامي سليمان باشا مملوك أحمد باشا الجزائر، فطلب منه الشريف غالب إبقاء طائفة من العسكر لحماية البلد الحرام، ويقوم الشريف بلوازمهم فأبى، ثم قَبِلَ بواسطة أمين الصرة أن يبقى مائة وخمسين مع مائة وخمسين جملا بما عليها من لوازم القتال.

(١٠/١)

تشديد الوهابية الحصار على مكة

وقال العلامة محسن الأمين: وفي المحرم سنة (١٢٢٠هـ) ارتحل الوهابيون الذين بالوادي إلى أطراف مكة، فقاتلهم العبيد الذين في الأبراج حول مكة من الظهر إلى الغروب، وقتل من الوهابيين سبعة، فتوجه الوهابيون إلى الحسينية، وأخذوا مواشيها وقتلوا من أهلها أحد عشر رجلاً.

نهب الوهابية ذخائر الحجرة النبوية وهدم القباب بالمدينة المنورة سنة ١٢٢١هـ

وفيها أخذ الوهابي كل ما في الحجرة النبوية من الأموال والجواهر، وطرد قاضي مكة والمدينة، وأقام لقضاء مكة الشيخ عبد الحفيظ، ولقضاء المدينة بعض علمائها، ومنعوا الناس من زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال الجبرتي: لما استولى الوهابيون على المدينة المنورة هدموا القباب التي فيها وفي ينبع، ومنها قبة أئمة البقيع بالمدينة، لكنهم لم يهدموا قبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحملوا الناس على ما حملوهم عليه بمكة، وأخذوا جميع ذخائر الحجرة النبوية وجواهرها حتى أنهم ملئوا أربع سحاحير من الجواهر المحلاة بالماس والياقوت العظيمة القدر، ومن ذلك أربع شمعدانات من الزمرد وبدل الشمعة قطعة ماس تضيء

في الظلام، ونحو مائة سيف لا تقوم قراباتها، ملبسة بالذهب الخالص، ومترل عليها ماس وياقوت، ونصاها من الزمرد واليشم ونحو ذلك، ونصلها من الحديد الموصوف، وعليها أسماء الملوك والخلفاء السالفين، وطرد الوهابية أغوات الحرم والقاضي الذي كان قد توجه لقضاء المدينة واسمه: سعد بك، وخدام الحرم المكي، وقاضي مكة، فتوجه مع الشاميين.

(٨١/١)

وقال الجبروتي في حوادث سنة ١٢٢٢هـ: في هذه السنة أخبر الحجاج المصريون أنهم مُنعوا من زيارة المدينة المنورة.

هجوم الوهابيين على سورية سنة ١٢٢٥هـ

عن تاريخ الأمير حيدر الشهابي أنه في هذه السنة هجم عبد الله بن سعود الوهابي على بلاد حوران فنهب الأموال، وأحرق الغلال، وقتل الأنفس البريئة، وسبى النساء، وقتل الأطفال، وهدم المنازل، وعاث في الأرض فسادا، حتى قيل: إنه أتلّف في تلك البلاد ما قيمته ثلاثة آلاف ألف درهم.

قتل الوهابيين الحاج اليماني سنة ١٣٤١هـ

في هذه السنة التقى الوهابيون بالحاج اليماني وهو أعزل من السلاح وجميع آلات الدفاع، فسايروهم في الطريق وأعطوهم الأمان ثم غدروا بهم، فلما وصلوا إلى سفح جبل مشى الوهابيون في سفح الجبل واليمانيون تحتهم، فعطفوا على اليمانيين وأطلقوا عليهم الرصاص حتى قتلوهم عن بكرة أبيهم، وكانوا ألف إنسان، ولم يسلم منهم غير رجلين هربا وأخيرا بالخال (١).

وأراد السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار على عادته في تلفيق الأعذار عن أفعال الوهابيين الاعتذار عن هذه الفعلة الشنعاء، فقال في مجموعة مقالاته ((الوهابيون والحجاز)) (٢): ((إن الملك حسين كان أرسل حملة على منطقة عسير بعد وفاة السيد محمد علي الإدريسي الذي كان قد تخلى عنها لسلطان نجد، وفي

(١) هذه الجزيرة وقعت في منطقة تنومة بالحجاز، وهي مشهورة عند أهل اليمن. بل إنني لا زلت أذكر رجلا من نجا من الجزيرة كان شيخاً كبيراً وهو السيد العلامة العابد حسين بن عبد الله الحرجي.
(٢) الوهابيون والحجاز/ ٣٣.

(٨٢/١)

أثر تنكيل الوهابية بحملته هنالك، وقعت حادثة حجاج اليمن الذين اعتقد الوهابيون أنهم نجدة منهم، فأطلقوا عليهم الرصاص، وبعد أن عرف الأمر اعتذر السلطان عبد العزيز للإمام يحيى عن هذا الخطأ، واتفقا على حفظ المودة بينهما بتعويض مقبول معقول.

هجوم الوهابيين على الحجاز وفظائعهم في الطائف سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م
في أوائل هذه السنة هجم الوهابيون على الحجاز وحاصروا الطائف ومعهم الشريف خالد بن لؤي من أشرف مكة المعادين للملك حسين، وأحد عمال السلطان ابن سعود، ثم دخلوها عنوة وأعملوا في أهلها السيف، فقتلوا الرجال والنساء والأطفال، حتى قتلوا منها ما يقرب من ألفين بينهم العلماء والصلحاء، وأعملوا فيها النهب، وعملوا فيها من الفظائع ما تقشعر له الأبدان، وتتفطر القلوب، نظير ما عملوه في المرة الأولى كما سبق، وممن قتلوا من المعروفين الشيخ عبد الله الزواوي مفتي الشافعية بصورة فظيعة، وقتلوا جملة من بني شيبه سدنة الكعبة المكرمة كانوا مصطافين في الطائف، وجاءت الأخبار بارتكابهم فظائع لا يليق ذكرها، وأن السلطان ابن سعود لما سئل عنها لم ينكر وقوعها لكنه اعتذر بما وقع من خالد بن الوليد يوم فتح مكة، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد))، ثم أخذوا ما وراء الطائف من المعقل الحصينة، وأهمها الهدى وكرى.

(١٨٣/١)

هدم الوهابيين القباب والمزارات بالحجاز عام ١٣٤٢هـ

لما دخل الوهابيون إلى الطائف هدموا قبة ابن عباس، كما فعلوا في المرة الأولى، ولما دخلوا مكة المكرمة هدموا قباب عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأبي طالب عمه، وخديجة أم المؤمنين، وخرّبوا مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام، ولما دخلوا جدة هدموا قبة حواء، وخرّبوا قبرها، كما خربوا قبور من ذكر أيضا، وهدموا جميع ما بمكة ونواحيها، والطائف ونواحيها، وجدة ونواحيها، من القباب والمزارات والأمكنة التي يتبرك بها.

ولما حاصروا المدينة المنورة هدموا مسجد حمزة ومزاره، لأنهما خارج المدينة، وشاع أنهم ضربوا بالرصاص على قبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنهم أنكروا ذلك، ولما بلغ ذلك مسامع الدولة الإيرانية اهتمت له غاية الاهتمام، واجتمع العلماء وأكبروا ذلك، وجاءتنا إلى دمشق برقية من خراسان من أحد أعظم علماء المشهد المقدس بالاستعلام عن حقيقة الحال، ثم قررت الدولة الإيرانية بموافقة العلماء إرسال وفد رسمي إلى الحجاز لاستطلاع حقيقة الحال، فرفع الوفد إلى دولته تقريراً بما شاهده في الحجاز من أعمال الوهابيين.

ولما استولوا على المدينة المنورة خرج قاضي قضاة الشيخ عبد الله بن بليهد من مكة إلى المدينة في شهر

رمضان سنة (١٣٤٤هـ)، ووجه إلى أهل المدينة سؤالاً يسألهم فيه عن هدم القباب والمزارات، فسكت كثير منهم خوفاً، وأجابه بعضهم بلزوم الهدم، وسيأتي ذكر السؤال والجواب إن شاء الله في فصل البناء على القبور.

وإنما أراد بما السؤال تسكين النفوس لا الاستفتاء الحقيقي، فإن الوهابيين لا يتوقفون في وجوب هدم جميع القباب والأضرحة حتى قبة النبي صلى الله عليه وآله

(١٤/١)

وسلم، بل هو قاعدة مذهبهم وأساسه، وبعد صدور هذا السؤال والجواب هدموا جميع ما بالمدينة ونواحيها من القباب والأضرحة والمزارات، فهدموا قبة أئمة أهل البيت بالقيع، ومعهم العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجدرانها وأزالوا الصندوق والقفص الموضوعين على قبورهم، وصرفوا على ذلك ألف ريال مجيدي، ولم يتركوا غير أحجار موضوعة على تلك القبور كالعلامة، وهدموا قباب عبد الله وآمنة أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأزواجه، وعثمان بن عفان، وإسماعيل بن جعفر الصادق، ومالك إمام دار الهجرة، وغير ذلك مما يطول باستيفائه الكلام (١).

— — —

(١) كشف الإرتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب / ٢٨ - ٦٠.

(١٥/١)

الكتاب

أصله قصيدة بعثها البدر الأمير إلى محمد بن عبد الوهاب، عندما بلغه عنه بعض الأخبار الطيبة عنه، فلما تحقق له فساد عقيدته وتكفيره وقتله للمسلمين، وغير ذلك من الجرائم، وكانت قصيدته قد طارت كل مطار، تراجع عنها، وأعلن فساد عقيدة ابن عبد الوهاب وأعلن إنكاره لأفعاله. وشرحها بشرح لطيف سماه التوبة نحو الحوبة، ويسمى أيضاً: النشر التدي بتحقيق أقوال محمد بن عبد الوهاب التجدي، ويسمى أيضاً: إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال محمد بن عبد الوهاب. وقد حصلت على أربع نسخ من الكتاب:

الأولى: بخطه وهي المسودة.

الثانية: عنوانها بقلمه وعليها تصحيحاته وتوقيعه. من مكتبة حفيده الأستاذ الفاضل محمد عبد الخالق

الأمير.

والقصيدتان المبتدأة: سلام على نجد ... والرجوع عنهما كلاهما في ديوانه.

فالكتاب من تأليفه لا شك في ذلك ولا ريب.

وما أكدت نسبة الكتاب إليه إلا لأني سمعت بعض المهووسين يشككون في صحة نسبة الكتاب إليه.

بحجة أن له كتباً يوافق فيها محمد بن عبد الوهاب، فكيف يرد عليهم وينقض قوله؟!

وهذا غاية الجهل فإنه يؤكد في القصيدة أنه لم يرجع عما نهي عنه مما اعتبره من البدع، وإنما رجع عن

الإشادة بمحمد بن عبد الوهاب.

(٨٦/١)

... صور للمخطوطات

الصفحة الأولى من الكتاب النسخة (أ)

(٨٧/١)

الصفحة الثانية من الكتاب النسخة (أ)

(٨٨/١)

الصفحة الأخيرة من الكتاب النسخة (أ)

(٨٩/١)

الصفحة الأولى من الكتاب النسخة (ب)

(٩٠/١)

الصفحة الثانية من الكتاب النسخة (ب)

(٩١/١)

الصفحة الأخيرة من الكتاب النسخة (ب)

(٩٢/١)

الصفحة الأولى من الكتاب النسخة (ج)

(٩٣/١)

الصفحة الثانية من الكتاب النسخة (ج)

(٩٤/١)

الصفحة الأخيرة من الكتاب النسخة (ج)

(٩٥/١)

غلاف الكتاب من النسخة (د) بخط المؤلف

(٩٦/١)

الصفحة الأولى من الكتاب النسخة (د)

(٩٧/١)

الصفحة الأخيرة من الكتاب النسخة (د)
ويرى في نهايتها مراجعة المؤلف وتوقيعه بقلمه

(٩٨/١)

سائلا الله أن يتقبل إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

عبد الكريم أحمد جدبان

اليمن - صعدة ١٦ / ربيع الآخرة / ١٤٢٣هـ

الموافق ٢٧ / ٦ / ٢٠٢٢م

(٩٩/١)

بسم الله الرحمن الرحيم

ما زالت (١) تبلغنا الأخبار من سنة (١٦٠هـ). بأنه ظهر رجل في نجد يدعو إلى اتباع السنة النبوية، وينهى عن الابتداع، والتزام المذاهب، والاعتقادات في الأولياء وفي العُباد من الأحياء والأموات، وينهى عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العمارة على القبور والقباب، وبالجملة أنه ينهى عن كل بدعة، ويأمر باتباع السنة، وأنه هدم مشاهد وقبائلاً كانت على قبور من يعظمونهم، وصار يأمر بكل معروف وينهى عن كل منكر، فأحببت ما ذكر عنه، وتوسمت منه كل خير، فكتبت إليه هذه الآيات، وأرسلتها إلى مكة، فبلغت إليه، وبأتيك تحقيق ما انتهى إليه الحال بعد تمام الآيات، وهي هذه:

سلام على نجد ومن حلَّ في نجد

وإن كان تسليمي عن (٢) البعد لا يُجدي

لقد صدرت من سفح صنعاء سقى الحيا

رباها وحيّاها بقهقهة الرعد

سرت من أسير يسأل الريح إن سرت

ألا يا صبا نجد متى هُجّت من نجد

يذكرني مسراك نجدا وأهله ...

(١) في (ب): ما زال يبلغنا ممن يفد من الأعراب من أهل مكة أنه خرج بنجد رجل عالم، وأنه لا يقلد في دينه الرجال، ولا يعمل إلا بالكتاب العزيز والسنة النبوية، وأنه ينهى عن الابتداع، ويأمر بحسن

الاتباع، لمن أمر الله بطاعته، وهو كتابه ورسوله صلى الله عليه وآله، فرأينا هذا موافقا لما نراه، وعجبنا من وجوده فاشتقنا إليه، وكتبنا إليه هذه الأبيات لعلها في سنة ١١٦٢هـ — ننظر ما لديه، وهي هذه.

(٢) في (ب): على.

(١٠٠/١)

لقد زادني مسراك وجدا على وجد
قفي واسألني عن عالم حل سوحها
به يهتدي من ضل عن منهج الرش
محمد الهادي لسنة أحمد
فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قوله
بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
وما كل قول بالقبول مقابل
ولا كل قول واجب الطرد والرد
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله
فذلك قولٌ جلّ قدرا عن الرد
وأما أقاويل الرجال فإنها
تدور على قدر الأدلة في النقد
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه
يعيد لنا الشرع الشريف بما يدي
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل
ومبتدع منه فوافق ما عندي

(فصل في بدع المشاهد)

ويعمر أركان الشريعة هادما
مشاهد ضل الناس فيها عن الرش
أعادوا بها معنى سواع ومثله

يغوث وودّ بنس ذلك من ودّ
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ...

(١٠١/١)

كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة
أهلت لغير الله جهلا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل
وملتمس الأركان منهم بالأيدي

(فصل في كتاب دلائل الخيرات)

وحرّق عمدا للدلائل دفترا
أصاب فقيها ما يجلب عن العد
غلوّ نهي عنه الرسول وفرية
بلا مرية فاتركه إن كنت تستهدي
أحاديث لا تعزى إلى عالم فلا
تساوي فلسا إن رجعت إلى النقد
وصيرّها الجهال للدرس ضرة
تري درسها أزكى لديها من الحمد
لقد سري ما جاءني من طريقه
وكنّت أرى هذي الطريقة لي وحدي

(فصل في ذكر بدعة المذاهب والتمذهب)

وأقبح من كل ابتداع سمعته
وأنكاه للقلب الموفق ذي الرشد
مذاهب من رام الخلاف لبعضها

يُعض بأنياب الأسود والأسد
يُصبّ عليه سَوَطُ دَمٍ وعيبة ...

(١٠٢/١)

ويجفوه من قد كان يهواه عن عمدٍ
ويُعزى إليه كل مالا يقوله
لتبغيضه عند التهامي والنجدي
فيرميه أهل التَّصَبُّ بالرفض فرية
ويرميه أهل الرفض بالنصب والجحدِ
وليس له ذنب سوى أنه غدا
يتابع قول الله في الحلِّ والعقدِ
ويتبع أقوال الرسول محمدٍ
وهل غيره بالله في الناس من يهدي
لئن عدّه الجهالُ ذنبا فحبّذا
به حبذا يوم انفرادي في لحدي

(فصل في ذكر أئمة المذاهب الأربعة وبرآءتهم عن طلب تقليدهم)

عَلَامَ جَعَلْتُمْ أيها الناس ديننا
لأربعة لا شك في فضلهم عندي ؟
هم علماء الدين شرقا ومغربا
ونور عيون الفضل والحق والزهدِ
ولكنّهم كالناس ليس كلامهم
دليلا ولا تقليدهم في غد يجدي

ولا زعموا حاشاهم أن قولهم
دليل فيستهدي به كل مستهدي
بلى صرّحوا أنا نُقابِل قولهم

إذا خالف المنصوص بالقدر والرد

(فصل في الثناء على من تمسك بالأحاديث)

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ فَإِنِّي
نَشَأْتُ عَلَى حُبِّ الْأَحَادِيثِ مِنْ مَهْدِي
هُمْ بِذُلُوا فِي حِفْظِ سَنَةِ أَحْمَدَ
وَتَنْقِيحِهَا مِنْ جَهْدِهِمْ غَايَةَ الْجُهِدِ
وَأَعْنِي بِهِمْ أَسْلَافَ أُمَّةِ أَحْمَدَ
أُولَئِكَ فِي بَيْتِ الْقَصِيدِ هُمْ قَصْدِي
أُولَئِكَ أَمْثَالُ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمِ
وَأَحْمَدِ أَهْلُ الْجَدِّ فِي الْعِلْمِ وَالْجِدِّ
بِحُورِ وَحَاشَاهُمْ عَنِ الْجُزْرِ إِنَّمَا
لَهُمْ مَدَدٌ يَأْتِي مِنَ اللَّهِ بِالْمَدِّ
رَوَوْا وَارْتَوَوْا مِنْ عِلْمِ سَنَةِ أَحْمَدَ
وَلَيْسَتْ لَهُمْ تِلْكَ الْمَذَاهِبُ مِنْ وَرْدِ
كَفَاهُمْ كِتَابُ اللَّهِ وَالسَّنَةُ الَّتِي
كَفَتْ قَبْلَهُمْ صَحْبُ الرَّسُولِ ذَوِي الرَّشْدِ
أَأَنْتُمْ أَهْدَى أُمَّ صَحَابَةِ أَحْمَدَ
وَأَهْلُ الْكِسَاءِ هِيَهَاتَ مَا الشُّوكُ كَالْوَرْدِ
أُولَئِكَ أَهْدَى فِي الطَّرِيقَةِ مِنْكُمْ
فَهُمْ قَدَوِي حَتَّى أَوْسَدَ فِي لَحْدِي
وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْمُقْلَدِ فِي الْهَدَى

ومن يقتدي بالصد يعرف بالصد
فمن قلد النعمان أصبح شاربا
نبذا وفيه القول للبعض بالحد
ومن يقتدي أضحي إمام معارف
وكان أويسا في العبادة والزهد
فمقتديا في الحق كن لا مقلدا
وخل أبا التقليد في الأسر في القد (١)

(فصل في بدعة القائلين بوحدة الوجود المساوين بين الأنبياء وأهل الجحود)

وأكفر أهل الأرض من قال إنه
إله فإن الله جل عن الند
فسماه كل الكائنات جميعها
من الكلب والخنزير والقرد والفهد
وإن عذاب النار عذب لأهله
سواء عذاب النار أو جنة الخلد
وعباد عجل السامري على هدى
ولائمهم في اللوم ليس على رشد

وتنشدنا عنه نصوص فصوصه
تنادي خذوا في النظم مضمون ما عندي
وكنتم أرى من جند إبليس فارتقى (٢)

(١) السير الذي يقدر من الجلد.

(٢) في (ب)، (ج): فارتمى.

بي الدهر حتى صار إبليس من جندي
فلو مات قبلي كنت أدركت بعده
دقائق كفر ليس يدركها بعدي
وكم من ضلال في الفتوحات صدقت
به فرقة أضحوا ألد من اللد
يلوذون عند العجز بالذوق ليتهم
يذوقون طعم الحق فالحق كالشهد
فتسألهم ما الذوق قالوا مثاله
عزيز فلا بالرسم يدرك والحد
تسترهم بالكشف والذوق أشعرا
بأنهم عن مطلب الحق في بُعد
ومن يطلب الإنصاف يدلي بحجة
ويرجع أحيانا ويهدي ويستهدي
وهيهات كل في الديانة تابع
أباه كأن الحق في الأب والجد
وقد قال هذا قبلهم كل مشرك
فهل قدحوا هذي العقيدة عن زند

كذلك أصحاب الكتاب تتابعوا
على مذهب الأسلاف فردا على فرد

(١٠٦/١)

(فصل في اغتراب الدين)

وهذا اغتراب الدين فاصبر فإنني
غريب وأصحابي كثير بلا عد
إذا ما رأوني عظموي وإن أغب
فكم أكلوا لحمي وكم مزقوا جلدي

هنيئاً مريئاً في اغتياي فوائد
أفوز بها عند افترادي في لحدي
يصلي ولي أجر الصلاة وصومه
ولي كل شيء من محاسنه يبدي
وكم حاسد قد أنضح الغيظ قلبه
ولكنه غيظ الأسير على القدّ
ودونكها تحوي علوماً جليلاً
متزهة عن وصف قدّ وعن خدّ
ولا مدحت وصلاً لليلي وزينب
ولا هي ذمت هجر سعدى ولا هند
إليك طوت عرض الفيا في وطوها
فكم قطعت غوراً ونجداً إلى نجد

أناخت بنجد واستراح ركاها
وراح خليا عن رحيل وعن شدّ
فأحسن قراها (١) بالقراءة ناطماً ...

(١) ضيافتها وحسن استقبالتها.

(١٠٧/١)

جواباً فقد أضحت لديك من الوفد
وصل على المختار والآل إنما
لحسن ختام النظم واسطة العقد

لما (١) بلغت الأبيات إلى نجد وصل إلينا بعد أعوام من بلوغها إلى أهل نجد رجل عالم يسمى الشيخ
مريد بن أحمد التميمي، كان وصوله في شهر صفر سنة

(١) في (ب): لما بلغت هذه الأبيات نجداً، وصل إلينا بعد أعوام من بلوغها من أهل نجد رجل يسمى:

الشيخ مريد بن أحمد التميمي، كان وصوله في شهر صفر سنة سبعين ومائة وألف، أقام لدينا ثمانية أشهر، وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه، وقرأ علينا في الكشف وغيره، وفارقنا في عشرين من شوال سنة (١١٧٠ هـ) راجعا إلى وطنه، وصل من طريق الحجاز مع الحجاج، وكان من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي وجهنا إليه الأبيات فأخبرنا ببلوغها، ولم يأت بجواب عنها، وكان قد تقدمه في الوصول إلينا بعد بلوغها الشيخ عبد الرحمن النجدي، ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها، من سفكه الدماء، ونهبه الأموال، وتجاريه على قتل النفوس ولو بالاغتيال، وتكفيره الأمة الحمدية في جميع الأقطار، فبقي معنا ترَدُّد فيما نقله الشيخ عبد الرحمن، وذلك لأنه قد كان وصل إلينا لعله سنة ١١٦٥ بعد بلوغ الأبيات، وذكر لنا حسن حال ابن عبد الوهاب، وتحريه واقتصاره على أدلة الكتاب والسنة، ثم فارقنا وبقي سنتين، ثم عاد إلينا مخبرا بتغير أحوال ابن عبد الوهاب إلى ما ذكرناه، وطلب مني أن أضع رسالة في بطلان ما ذهب إليه، من سفكه الدماء، ونهبه العباد، وغير ذلك من الإفساد، وكان هذا الشيخ عبد الرحمن تقيا صائما فحاره قائما ليله، كثير الذكر إلا أنه قليل الدراية بالعلم، فلذا ترددت فيما قاله، حتى وصل الشيخ العالم مريد بن أحمد وله نباهة، ووصل إلينا ببعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفيره أهل الإيمان، وقتلهم ونهبهم، وحقق لنا أحواله وأفعاله وأقواله، فرأينا أحواله أحوال رجل عرف من الشريعة شطرا، ولم يعن النظر، ولا قرأ على من يهديه فُجج الهداية، ويدله على العلوم النافعة ويفقهه فيها، بل طالع بعضا من مؤلفات الشيخ أبي العباس ابن تيمية، ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزية، وقلدهما من غير إتيان، مع أنهما بحرمان التقليد.

ولما حقق لنا أحواله، ورأينا في الرسائل أقواله، وذكر لي أنه عَظُم شأنه بوصول الأبيات التي وجهنا إليه، وأنه يتعين علينا نقض ما قدمناه، وحل ما أبرمناه، وكانت أبياتنا هذه قد طارت كل مطار، وبلغت غالب الأقطار، وأتتنا فيها جوابات من مكة المشرفة، ومن البصرة، ومن غيرهما، إلا أنها جوابات خالية عن الإنصاف، وبعضها كلام من غير معرفة لما أردناه، فجواب وفد من بندر المخا، كله خصام، ودم لقائل النظام، وبيننا وبين الجميع يوم يقوم الناس لرب العالمين، وينتصف للمظلومين من الظالمين، فما ندم الناصح من يؤمن برب العالمين. ولما أخذ عليا الشيخ مريد ذلك تعين علينا، لئلا نكون سببا في شيء من هذه الأمور، التي ارتكبها ابن عبد الوهاب المذكور، فقلت.

وفي (ج): ولما وصلت الأبيات إلى نجد من طريق مكة ولم يصل لها جواب، ووصل رجل من أصحاب ابن عبد الوهاب، يقال له الشيخ عبد الرحمن، وأخبر بوصول الأبيات، وأنها بعثته على الخروج إلى عند قائلها، وهو رجل عامي، إلا أنه كثير العبادة، والحث على الزهادة، ولم يزل يذهب أيام الحج للحج ثم يعود بعد ذهابه إلى أهله إلى صنعاء، ولم نستفد منه — لعاميته — حقيقة ابن عبد الوهاب.

ثم إنه وصل إلينا الشيخ العالم مريد بن حسن — قد تقدم ذكره — وكان وصوله من طريق الحجاز، سنة سبعين ومائة وألف، (١١٧٠ هـ) وله معرفة ونباهة، وهو من تلاميذ ابن عبد الوهاب، وأخبر بوصول الأبيات، وكان عنده منها نسخة، وأقام عندنا ثمانية أشهر، وحصل بعض كتب ابن تيمية بخطه، وقرأ

علينا في الكشف، وذاكر في عدة مسائل.

ثم وصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أموراً عجيبة، من سفكه الدماء، وتكفير كل أهل الدنيا، وأخرج صحبته من رسائله ما يحقق ما نقله عنه، من تكفيره للأنام، وسفكه للدم الحرام، ونهبه للأموال، وسببه للحرَم المسلمة والأطفال.

وقد كان مستنكراً لأفعاله، متردداً في حقيقة حاله، وما خرج إلا مسترشداً لما يرشده الله [إليه]، ويدله عليه. فأبناً له أن هذه أفعال لا تطابق شريعة الإسلام، ولا توافق ما جاء به سيد الأنام، عليه أفضل صلاة وسلام.

وذكر أنه زاد بوصول الأبيات عظيمة عند أتباعه، ورفعة عند أشياعه، وأنه يتعين علينا إزالة ذلك، وبيان قبح ما سلكه من تلك المسالك. فرأيته يتعين ما قال، وتأكد عندي ذلك المقال، فبنيت أبياتاً رددت فيها أدلة رسالته، وأبنت فيها قبيح مقالته، وشرحتها شرحاً شافياً، وأرسلتها صحبة الشيخ مريد، وفارقنا في عشرين من شوال، سنة سبعين ومائة وألف، وأول الأبيات:

(١٠٨/١)

سبعين ومائة وألف، وأقام لدينا ثمانية أشهر، وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه، وفارقنا في عشرين من شوال سنة سبعين راجعاً إلى وطنه، وصل من طريق الحجاز وكان من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي وجهنا إليه الأبيات، فأخبرنا ببلوغها ولم يأت بجواب عنها.

وكان قد تقدمه في الوصول إلينا بعد بلوغها الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدي، ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها، من سفك الدماء، ونهب الأموال، وتجاريه على قتل النفوس ولو بالاغتيل، وتكفير الأمة الحمودية في جميع الأقطار، فبقي معنا تَرَدُّدٌ فيما نقله الشيخ الفاضل عبد الرحمن، حتى وصل الشيخ العالم مريد بن أحمد وله نباهة، ووصل ببعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفيره أهل الإيمان، وقتلهم ونهبهم، وحقق لنا أقواله وأفعاله وأحواله، فرأينا أحواله أحوال رجل عرف من الشريعة شطراً، ولم يعن النظر، ولا قرأ على من يهديه فُجج الهداية، ويدله على العلوم النافعة ويفقه فيها، بل طالع بعضاً من مؤلفات الشيخ أبي العباس ابن تيمية، ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزية، وقلدهما من غير إتقان، مع أنهما بحرمان التقليد.

ولما حقق لنا أحواله، ورأينا في الرسالة أقواله، وذكر لي أنه إنما عَظُمَ شأنه بوصول الأبيات التي وجهنا إليه، وأنه يتعين علينا نقض ما قدمناه، وحلُّ ما أبرمناه، وكانت أبياتنا هذه قد طارت كل مطار، وبلغت غالب الأقطار، وأتتنا فيها

(١١٠/١)

جوابات عن أهل مكة المشرفة، ومن البصرة، ومن غيرهما، إلا أنهما جوابات خالية عن الإنصاف وبعضها كلام من غير معرفة لما أردناه، فجواب وصل من بندر المخا كله خصام، وذم لقائل النظام، وبيننا وبين الجميع يوم يقوم الناس لرب العالمين، وينتصف للمظلومين من الظالمين، ولما أخذ علينا الشيخ مرید ذلك، تعيّن علينا، لئلا نكون سببا في شيء من هذه الأمور، التي ارتكبتها ابن عبد الوهاب المذكور، كتبت أبياتا وشرحتها وأكثر من النقل عن ابن القيم وشيخه ابن تيمية، لأنهما عمدة الحنابلة، فقلت:

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي

فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

ظننت به خيرا وقلت عسى عسى

نجد ناصحا يهدي العباد ويستهدي

فقد خاب فيه الظن لا خاب نصحنا

وما كل ظن للحقائق لي مُهدي

وقد جاءنا من أرضه الشيخ مرید

فحقق من أحواله كل ما يبدي

وقد جاء من تأليفه برسائل

يكفر أهل الأرض فيها على عمد

ولفق في تكفيرهم كل حجة

تراها كبيت العنكبوت لدى النقد

تجاري على إجرا دما كل مسلم

مُصلٌ مُزكٌّ لا يحول عن العهد

وقد جاءنا عن ربنا في براءة ...

(١١١/١)

براءتهم عن كل كفر وعن جحد

وإخواننا سماهم الله فاستمع

لقول الإله الواحد الصمد الفرد

قال الله تعالى في المشركين: { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ } [التوبة: ١١]

وقد قال خير المرسلين نهي عن

فما باله لم ينته الرجل النجدي

أخرج الإمام أحمد، والشافعي، في مسنديهما (١)، من حديث عبد الله بن عدي بن الخيار، أن رجلا من الأنصار حدثه: ((أنه أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في مجلسه، فسأره يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فجهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟ قال الأنصاري: بلى يا رسول الله، ولا شهادة له. قال: أليس يشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: بلى، ولا شهادة له. قال: أليس يصلي؟ قال: بلى، ولا صلاة له. قال: أولئك الذين فهمي الله عن قتلهم)).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٣٢/٥ (٢٣٧٢٠)، ومالك ١٧١/١ (٤١٣)، ولم أجده في مسند الشافعي.

(١١٢/١)

وفي الصحيحين (١) من حديث أبي سعيد، في قصة الرجل الذي قال: ((يا رسول الله اتق الله. وفيه فقال خالد بن الوليد: ألا أضرب عنقه؟ فقال: لا. لعله أن يكون يصلي. فقال خالد: فكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني لم أؤمر أن أفتش عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم)) (٢).

(١) أخرجه البخاري ١٥٨١/٤ (٤٠٩٤)، ومسلم ٧٤١/٢ (١٠٦٤)، وأبو داود ٢٤٣/٤ (٤٧٦٤)، وأبو يعلى ٣٩٠/٢ (١١٦٣).

(٢) أخرجه أبو داود ٢٨٢/٤ (٤٩٢٨)، والبيهقي في الكبرى ٢٢٤/٨ (١٦٧٦٤)، وأبو يعلى ٥٠٩/١٠ (٦١٢٦)، والدارقطني ٥٤/٢ (٩)، ولفظ الحديث: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: ((بعث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من تراجمها، قال فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة، وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء! قال: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء

صباحا ومساء، قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، مخلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله اتق الله! قال: ويلك أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟! قال: ثم ولى الرجل. قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟! قال: لا، لعله أن يكون يصلي. فقال خالد: وكم من مصلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس، ولا أشق بطونهم. قال: ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: إنه يخرج من ضئضى هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، - وأظنه قال: لنن - أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود .

(١١٣/١)

وفي حديث: ((نهيت عن قتل المصلين)) (١)، فجعل صلى الله عليه وآله وسلم إقامة الصلاة مانعة من قتله.

وقال لهم لا ما أقاموا الصلاة في

أناس أتوا كل القبائح عن قصد

في البيت إشارة إلى ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أم سلمة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: ((يُستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد بريء، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع. فقالوا يا رسول الله: ألا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلوا)) (٢). انتهى. وفي رواية: ((ما أقاموا الصلاة ...)).

فقولنا: وقال، ضمير قال له صلى الله عليه وآله وسلم، الحديث أشرنا بما ترى، كما في قولنا في البيت: نهيت عن. ففي البيتين من علم البديع الاكتفاء.

أَبْنِ لِي أَبْنِ لِي لِمَ سَفَكَتَ دِمَاءَهُمْ

وَلِمَ ذَا نَهَيْتَ الْمَالَ قَصْدًا عَلَى عَمْدٍ

وَقَدْ عَصَمُوا هَذَا وَهَذَا يَقُولُ لَا

إِلَهَ سِوَى اللَّهِ الْمُهَيْمِنِ ذِي الْمَجْدِ

(١) عن أبي هريرة ((أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالخناء، فقال

الني صلى الله عليه وسلم: ما بال هذا؟! فقيل: يا رسول الله يتشبه بالنساء، فأمر فتني إلى النقيع، فقالوا: يا رسول الله ألا نقتله؟! فقال إني نهيته عن قتل المصلين. قال أبو أسامة: والنقيع ناحية عن المدينة وليس بالنقيع.

(٢) أخرجه مسلم ١٤٨٠/٣، (١٨٥٤) ١٤٨١/٣، وأبو داود ٢٤٢/٤ (٤٧٦٠)،
والترمذي ٥٢٩/٤ (٢٢٦٥)، وأحمد ٣٠٢/٦ (٢٦٦١٩)، والبيهقي في الكبرى ٣٦٧/٣ (٦٢٩٥)،
والطالسي ٢٢٣/١ (١٥٩٥).

(١١٤/١)

إشارة إلى ما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم، وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)) (١).

وأخرج الإمام [أحمد] في مسنده، وابن خزيمة في صحيحه، من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ثم قد حرمت علي دماءهم، وأموالهم، وحسابهم على الله)) (٢). فأخبر صلى الله عليه وآله وسلم أن الناس إذا آمنوا، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، حرمت دماءهم وأموالهم.

وأما قوله إلا بحق الإسلام، فالمراد به ما أباحه الإسلام في الدماء من قتل النفس المؤمنة بغير حق، ومن زنى وهو محصن، ومن ارتد عن الإسلام، أو قطع يد السارق، ومن الساعي في الأرض فسادا، ونحوها، وما أباحه من الأموال كأخذ الزكاة من الغال، وتغريم من اغتصب الأموال.

وقال ثلاث لا يحل لغيرها

دم المسلم المعصوم في الحل والعقد

(١) أخرجه البخاري ١٧/١ (٢٥)، ومسلم ٥٢/١ (٢١)، وأبو داود ٤٤/٣ (٢٦٤٠)، وأحمد ٣٤٥/٢ (٨٥٢٥)، وابن حبان ٤٠١/١ (١٧٥)، وابن خزيمة ٨/٤ (٢٢٤٨)، والحاكم ٥٤٤/١ (١٤٢٨)، وغيرهم.

(٢) أخرجه أحمد ٣٤٥/٢ (٨٥٢٥) بلفظ: ((قد حرم ...))، وابن خزيمة في الصحيح ٨/٤ (٢٢٤٨).

(١١٥/١)

إشارة إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير حق)) (١). أخرجه الشيخان باللفظ. وهذا هو الذي أشار إليه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إلا بحق الإسلام)) (٢).

وقال علي في الخوارج إنهم
من الكفر فروا بعد فعلهم المردي

إشارة إلى ما روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ((أنه سئل عن الخوارج: أكفار هم؟ فقال: من الكفر فروا. قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بالأمس بغوا علينا)) (٣).

(١) أخرجه أبو داود ١٧٠/٤ (٤٥٠٢)، والنسائي في المجتبى ٩١/٧ (٤٠١٩)، وابن ماجه ٨٤٧/٢ (٢٥٣٣)، وأحمد ٦٥/١ (٤٦٨)، والنسائي في الكبرى ٢٩٢/٢ (٣٤٨٢)، والبيهقي ١٨/٨ (١٥٦٢١)، والطيالسي ١٣/٧٢، وابن الجارود في المنتقى ٢١٣/٨٣٦، وابن أبي عاصم في الأحاد المثاني ١٣٢/١ (١٤٩)، وأحمد في فضائل الصحابة ٤٩٥/١ (٨٠٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١٥٩/٣، والحاثر في المسند (بغية الباحث) ٨٩٩/٢ (٩٧٧). بلفظ: ((لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس ...)) (٢) أي: في الحديث الآنف الذكر.

(٣) عن أبي البخري قال سئل علي رضي الله عنه عن أهل الجمل أمشركون هم؟ قال من الشرك فروا. قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قيل: فما هم؟! قال: إخواننا بغوا علينا.

أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ج ٨/ص ١٧٣ ح ١٦٤٩٠
وعبد الرزاق في مصنفه ج ٧/ص ٥٣٥ ح ٣٧٧٦٣.

(١١٦/١)

في فتح الباري ((أن عليا عليه السلام لم يكفر الخوارج مع تكفيرهم له، وقتلهم لعباد الله، وتكفيرهم لمن ليس على بدعتهم من عباد الله)) (١)، وللعلماء فيهم أقوال واسعة.

ولم يحفر الأخدود في باب كندة
ليحرقهم فافهمه إن كنت تستهدي
ولكن لقوم قد أتوا بعظيمة
فقالوا عليّ ربنا منتهى القصد

إشارة إلى ما أخرجه أبو المظفر الإسفرائيني في الملل والنحل: أن الذين أحرقهم علي عليه السلام طائفة من الذين غلوا فيه وادعو فيه الإلهية، وكان كبيرهم عبد الله بن سبأ، كان يهوديا ثم أظهر الإسلام وابتدع هذه المقالة (٢).

وأخرج أبو الطاهر المخلص، من طريق عبد الله بن شريك العامري، عن أبيه قال: قيل لعلي عليه السلام: إن هاهنا قوماً خارج المسجد يزعمون أنك ربهم!! فدعاهم وقال: ويلكم ما تقولون؟! قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا. فقال: إنما أنا عبد آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني، وإن عصيته خشيت أنه يعذبنني، فارجعوا. فأبوا فلما كان الغد غدوا عليه، فجاء قبر فقال: والله رجعوا يقولون ذلك الكلام. قال: أدخلهم. فقالوا: كذلك. فلما كان اليوم الثالث قال: لئن قُلتُم لأقتلنكم شر قتلة! فأبوا إلا ذلك. فقال: يا قنبر اتني

(١) انظر فتح الباري ٣٠٢/١٢.

(٢) المقصود به عبد القاهر البغدادي صاحب كتاب (الفرق بين الفرق). والقصة موجود فيه ٢٢٥/، ٢٣٣. وليس كتاب حديث حتى يقول المصنف: أخرجه أبو المظفر. والقصة مذكورة أيضا في طبقات المحدّثين لابن حبان ٣٤١/٢ (٢٠٧).

(١١٧/١)

بفَعْلَةٍ، (١) فخذ لهم حدودا بين باب المسجد والقصر، قال: احفروا وأبعدوا في الأرض، وجاء بالخطب وطرحه في النار في الأخدود، وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعون. فأبوا أن يرجعوا، فقد فهم فيها وقال:

إني إذا رأيت أمرا منكرا
أوقدت نارا ودعوت قنبرا

قال الحافظ ابن حجر إسناده صحيح.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب منهاج السنة: إن عليا عليه السلام أمر بإحراق الذين ادعوا فيه الإلهية، فإنه خرج ذات يوم فسجدوا له. فقال لهم: ما هذا؟ قالوا: أنت هو. قال: من أنا؟ قالوا: أنت الله الذي لا إله إلا هو. فقال: ويلكم هذا كفر، فارجعوا عنه وإلا ضربت أعناقكم. فصنعوا في اليوم الثاني والثالث كذلك، وأخروهم ثلاثة أيام، لأن المرتد يستتاب ثلاثة أيام، فلما لم يرجعوا أمر بأخاديذ من نار.... إلى آخر ما ذكرناه. وقال: وهذا واجب باتفاق المسلمين. انتهى كلامه.
وأنشد لبعض النصيرية:

أشهد أن لا إله إلا ... علي الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا ... محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلا ... سليمان ذو القوة المتين

إذا عرفت هذا، فلذا قلنا:

وهذا هو الكفر الصريح وليس ذا
برفض ولا رأي الخوارج في المهدي

(١) الفعلة: العمال.

(١١٨/١)

أردنا بالمهدي: عليا عليه السلام، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((اللهم اجعله هاديا مهديا في بعثه إلى اليمن)) (١)، وبه يُعلم أن عليا عليه السلام حرِّق من كفر بالله، وسجد له، وزعم أنه رب العالمين، وقتلُه واجب بإجماع المسلمين، كما قال ابن تيمية، وكما هو معروف من ضرورة دين سيد المرسلين.

فاعجب لجعل ابن عبد الوهاب فعلَ (٢) علي عليه السلام دليلا على قتل المسلمين المصلين المزيكين

الموحدين !!! ذكره في رسالته دليلاً على قتله عباد الله ونهيبهم.
وقولنا ولا رأي الخوارج في المهدي، أي: أنهم لا يقولون: علي رضي الله عنه إله، بل يقولون: إنه كافر،
وحاشاه عما يقول الظالمون.
ثم استدل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنه: أجمع التابعون وبقية الصحابة على قتل المختار بن أبي عبيد
فأشرنا إلى ذلك بقولنا:

وقد قلت في المختار أجمع كل من
حوى عصره من تابعي وذي رشدٍ
على كفره هذا يقين لأنه
تسمى نبيا لا كما قلت في الجعدي

(٢) في (أ): قتل.

(١١٩/١)

فمن العجب استدلاله بقتل المختار بن أبي عبيد الثقفي (١)، وأنه أجمع التابعون

(١) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق، من زعماء الثائرين على بني أمية، وأحد
الشجعان الأفاذاذ من أهل الطائف، انتقل منها إلى المدينة مع أبيه في زمن عمر، وتوجه أبوه إلى العراق
فاستشهد يوم الجسر، وبقي المختار في المدينة منقطعاً إلى بني هاشم، وتزوج عبد الله بن عمر بن الخطاب
أخته صفية بنت أبي عبيد، ثم كان مع علي بالعراق، وسكن البصرة بعد علي، ولما قتل الحسين سنة
(٦١هـ) انخرق المختار عن عبيد الله بن زياد (أمير البصرة) فقبض عليه ابن زياد وجلده وحبسه،
ونفاه بشفاعته ابن عمر إلى الطائف. ولما مات يزيد بن معاوية سنة (٦٤هـ) وقام عبد الله بن الزبير في
المدينة بطلب الخلافة، ذهب إليه المختار وعاهده، وشهد معه بداية حرب الحصين بن نمير، ثم استأذنه في
التوجه إلى الكوفة ليدعو الناس إلى طاعته، فوثق به وأرسله ووصى عليه، غير أنه كان أكبر همه منذ
دخل الكوفة أن يقتل من قاتلوا الحسين وقتلوه، فدعا إلى إمامة (محمد ابن الحنفية) وقال: إنه استخلفه،
فبايعه زهاء سبعة عشر ألف رجل سراً، فخرج بهم على والي الكوفة عبد الله بن مطيع، فغلب عليها
واستولى على الموصل وعظم شأنه. وتبع قتلة الحسين، فقتل منهم ثمر بن ذي الجوشن الذي باشر قتل
الحسين، وخولي بن يزيد الذي سار برأسه إلى الكوفة، وعمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الجيش الذي

حاربه.

وأرسل إبراهيم بن الأشتر في عسكر كثيف إلى عبيد الله بن زياد، الذي جهز الجيش لحرب الحسين، فقتل ابن زياد وقتل كثيرين ممن كان لهم ضلع في تلك الجريمة. وكان يرسل بعض المال إلى صهره ابن عمر وإلى ابن عباس وإلى ابن الحنفية فيقبلونه. وشاعت في الناس أخبار عنه بأنه ادعا النبوة ونزول الوحي عليه، وأنه كان لا يوقف له على مذهب، ونقلوا عنه أسجاعاً، قيل: كان يزعم أنها من الإلهام، منها: ((أما والذي شرع الأديان، وحبب الإيمان، وكره العصيان، لأقتلن أزد عمان، وجل قيس عيلان، وتميماً أولياء الشيطان، حاشا النجيب بن ظبيان))، وقد يكون هذا من اختراع أصحاب القصص، وقد نقله الثعالبي. وعلم المختار بأن عبد الله بن الزبير اشتد علي ابن الحنفية وابن عباس لامتناعهما عن بيعته في المدينة، وأنه حصرهما ومن كان معهما في الشعب بمكة، فأرسل المختار عسكراً حاصراً مكة وأخرجهما من الشعب، فانصرفا إلى الطائف وحمد الناس له عمله. ورؤيت عنه أبيات قالها في ذلك، أولها:

تسريلت من همدان درعاً حصينة ... ترد العوالي بالأنوف الرواغم

وعمل مصعب بن الزبير، وهو أمير البصرة بالنيابة عن أخيه عبد الله، على خضد شوكة المختار فقاتله، ونشبت وقائع انتهت بحصر المختار في قصر الكوفة، وقتله ومن كان معه. ومدة إمارته ستة عشر شهراً. وفي (الإصابة) وهو من غريب المصادفات: أن عبد الملك بن عمر ذكر أنه رأى عبيد الله بن زياد وقد جيء إليه برأس الحسين، ثم أتى برأس المختار، ثم رأى عبد الملك بن مروان وقد حمل إليه رأس مصعب. ومما كتب في سيرته (أخبار المختار — ط) ويسمى: (آخذ الثار) لبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي. وسمى صاحب كتاب (الغدير) واحداً وعشرين مصنفاً في أخباره. (الإصابة ٨٥٤٧)، والفرق بين الفرق ٣١/ - ٣٧، وابن الأثير ٨٢/٤ - ١٠٨، والشعور بالعمور، والطبري ١٤٦/٧، والخور العين ١٨٢، وثمار القلوب ٧٠/، وفرق الشيعة ٢٣، والمرزباني ٤٠٨، والأخبار الطوال ٢٨٢ - ٣٠٠، والذريعة ٣٤٨/١ و ٣٤٩، وانظر منتخبات في أخبار اليمن ٣٢، والفاطميون في مصر ٣٤ - ٣٨، وفيه بحث عن علاقة المختار بالكيسانية، وفي التاج ٢٣٨/٤، والغدير ٣٤٤/٢ - ٣٤٥. الأعلام ١٩٢/٧.

(١٢٠/١)

مع بقية الصحابة على قتله، ووجه العجب منا: أن المختار طالب مُلك، تغلب على الكوفة ونواحيها، وكان عبد الله بن الزبير (١) قد ادعا الخلافة لنفسه بمكة، وغلب

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر، فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة، شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة سنة (٦٤هـ)، عقيب موت يزيد بن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة. وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة، حتى سيروا إليه الحجاج الثقفي في أيام عبد الملك بن مروان، فانتقل إلى مكة، وعسكر الحجاج في الطائف. ونشبت بينهما حروب أتى المؤرخون على تفصيلها، انتهت بمقتل ابن الزبير في مكة، بعد أن خذله عامة أصحابه وقاتل قتال الأبطال، وهو في عشر الثمانين. وكان من خطباء قريش المعدودين، يشبه في ذلك بأبي بكر. مدة خلافته تسع سنين، وكان نقش الدراهم في أيامه بأحد الوجهين: محمد رسول الله، وبالأخر: أمر الله بالوفاء والعدل، وهو أول من ضرب الدراهم المستديرة، له في كتب الحديث ٣٣ حديثاً، وكانت في الأعمال البهناوية (بمصر) طائفة من بنيّه، هم: بنو بدر، وبنو مصلح، وبنو نصارة. ابن الأثير ١٣٥/٤ وما قبلها، وفوات الوفيات ١/٢١٠، وتاريخ الخميس ١/٣٠١، وحلية ١/٣٢٩، واليعقوبي ٣/٢، وصفة الصفوة ١/٣٢٢، والطبري ٧/٢٠٢، وتغذيب ابن عساكر ٧/٣٩٦، وشذور العقود للمقرئزي ٦/، وجهرة الأنساب ١١٣/ و ١١٤. الأعلام ٤/٨٧.

(١٢١/١)

على الحجاز واليمن، وبعث أخاه مصعباً (١) إلى العراق ليأخذها له، فقتل مصعب بن الزبير المختار ابن أبي عبيد، كما قتل بعد ذلك عبد الملك مصعباً، وقتل الحجاجُ

(١) مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله، أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام، نشأ بين يدي أخيه عبد الله بن الزبير، فكان عضده الأقوى في تثبيت ملكه بالحجاز والعراق، وولاه عبد الله البصرة سنة (٦٧هـ) فقصدها، وضبط أمورها وقتل المختار الثقفي، ثم عزله عبد الله عنها مدة سنة، وأعادته في أواخر سنة (٦٨هـ)، وأضاف إليه الكوفة فأحسن سياستهما. وتجرد عبد الملك بن مروان لقتاله، فسير إليه الجيوش، فكان مصعب يفلها، حتى خرج إليه عبد الملك بنفسه، فلما دخل العراق خذل مصعباً قواد جيشه وأصحابه، فثبت فيمن بقي معه، فأنفذ إليه عبد الملك أخاه محمد بن مروان، فعرض عليه الأمان وولاية العراقين أبداً ما دام حياً ومليوياً درهم صلة، على أن يرجع عن القتال فأبى مصعب، فشدد عليه جيش عبد الملك في وقعة عند دير الجاثليق (على شاطئ دجيل من أرض مسكن) وطعنه زائدة بن قيس السعدي، أو (عبيد الله بن زياد بن ظبيان) فقتله، وحمل رأسه إلى عبد

الملك.

وبمقتله نقلت بيعة أهل العراق إلى ملوك الشام، وكانت في البهنساوية بمصر قبيلة تنتسب إليه تعرف ببني مصعب. قال أبو عبيدة معمرة بن المنثري: كان مصعب أحب أمراء العراق إلى أهل العراق، يعطيهم عطاءين، عطاء للشتاء وعطاء للصيف، وكان يشتد في موضع الشدة ويلين في موضع اللين. الطبري / حوادث سنة ٧١ وما قبلها، ومثله الكامل لابن الأثير، والبداية والنهاية، وهو في تاريخ الإسلام للذهبي ١٠٨/٣ في حوادث سنة ٧٢، وأرخه ابن سعد في الطبقات ١٣٥/٥ سنة ٧٢، ومثله في تاريخ بغداد ١٠٥/١٣، قلت: والمؤرخون مع اختلافهم في مقتله سنة ٧١ أو ٧٢هـ، يذكرون في عمره يوم قتل ثلاث روايات: ٣٥ سنة، و ٤٠ و ٤٥، واقتصر ابن الجوزي في (أعمار الأعيان - خ) على الرواية الأخيرة. ونسب قريش ٢٤٩ - ٢٥٠، وانظر فهرسته. ورغبة الآمل ٨٥/١، ١٢٤/٣، ١٧٠، ٢٣٥/٥، ٣٨/٦، ١٨٥/٧، والنقائض طبعة لندن ١٠٩٠. الأعلام ٢٤٧/٧ - ٢٤٨.

(١٢٢/١)

(١) عبد الله بن الزبير، فهؤلاء أقوامٌ طلاب ملك ودين، ولا يستدل بأفعالهم عاقل، ولا يقال في أفعالهم: أجمع الناس على قتل فلان منهم، وإلا لزمه أنه أجمع الناس

(١) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد، قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد ونشأ في الطائف بالحجاز، وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زباع نائب عبد الملك بن مروان، فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فانصرف إلى بغداد في ثمانية أو تسعة رجال على النجائب، فقمع الثورة وثبت له الإمارة عشرين سنة، وبنى مدينة واسط - بين الكوفة والبصرة - وكان سفاكا سفاحا باتفاق معظم المؤرخين. قال عبد بن شاذب: ما رأي مثل الحجاج لمن أطاعه ولا مثله لمن عصاه. وقال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أحداً أفصح من الحسن البصري والحجاج. وقال ياقوت (في معجم البلدان): ذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء، فغضب وقال: إنما تذكرون المساوي! أو ما تعلمون أنه أول من ضرب درهما عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام، وأول من اتخذ الحامل، وأن امرأة من المسلمين سبيت في الهند فنادت يا حجاجاه، فاتصل به ذلك فجعل يقول: لبيك لبيك! وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى أنقذ المرأة.

واتخذ (المنظر) بينه وبني قزوين، فكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر إن كان ثمراً، وإن كان ليلاً

أشعلوا نيرانا، فتجرد الخيل إليهم، فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط، وأصحت قزوين ثغراً
حيثئذ. وأخبار الحجاج كثيرة، مات بواسط، وأجري على قبره الماء، فاندرس. معجم البلدان ٣٨٢/٨،
ووفيات الأعيان ١٢٣/١، والمسعودي ١٠٣/٢ - ١١٩، وتهذيب التهذيب ٢/٢١٠، وتهذيب ابن
عساكر ٤/٤٨، وابن الأثير ٤/٢٢٢، وسير النبلاء - خ - وفيه: له حسنات مغمورة في بحر ذنوبه،
وأمره إلى الله. والبدء والتاريخ ٦/٢٨، وفيه صفته: كان رجلاً أخفش، حش الساقين، منقوص
الجعرتين، صغير الجثة، دقيق الصوت، أكتم الحلق. الأعلام ٢/١٦٨.

(١٢٣/١)

على قتل عبد الله بن الزبير، بل هؤلاء أقوام يسفكون الدماء لطلب الملك، فأفعالهم دولية لا دليلية،
فليس لعاقل ولا عالم أن يجعل أفعالهم قدوة.
نعم وقوله: لأنه تسمي نبيا. يعني: أن المختار بن أبي عبيد كان يدعي النبوة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة: إن المختار بن أبي عبيد كان كذابا، يدعي النبوة
وإتيان جبريل إليه.
قال: وهذا كفر إن لم يتب منه كان مرتدا. انتهى.
وقولنا: لا كما قلت في الجعدي. إشارة إلى قوله في رسالته: أنه أجمع التابعون ومن بعدهم على قتل الجعد
بن درهم (١). هذا كلامه في الرسالة، فادعا الإجماع على قتل الجعد.
قال شيخ الإسلام في كتابه منهاج السنة: إن الجعد بن درهم يقال: إنه أول من ابتدع القول بنفي
الصفات، وكان يُعلم مروان بن محمد (٢) آخر خلفاء بني

(١) الجعد بن درهم من الموالي، مبتدع، له أخبار في الزندقة، سكن الجزيرة الفراتية، وأخذ عنه مروان
بن محمد لما ولي الجزيرة في أيام هشام بن عبد الملك فنسب إليه، أو كان الجعد مؤدبه في صغره، ومن
أراد ذم مروان لقبه بالجعدي، نسبة إليه. قال الذهبي: عداؤه في التابعين، مبتدع ضال، زعم أن الله لم
يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر. وقال ابن الأثير: كان مروان
يلقب بالجعدي، لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر. وقيل: كان الجعد
زنديقا، شهد عليه ميمون بن مهران، فطلبه هشام فظفر به وسيره إلى خالد القسري - في العراق -
فقتله. وقال الزبيدي: الجعد بن درهم مولى سويد بن غفلة، صاحب رأي أخذ به جماعة بالجزيرة، وإليه
نسب مروان، فيقال له: الجعدي، وكان إذ ذاك والياً بالجزيرة. وقال ابن تغري بردي في كلامه على
مروان: كان يعرف بالجعدي، نسبة إلى مؤدبه جعد بن درهم. وقال الديار بكري: مؤدبه وأستاذه. ميزان

الاتدال ١/١٨٥، والكامل لابن الأثير ٥/١٦٠، والتاج ٢/٣٢١، ولسان الميزان ٢/١٠٥، واللباب ١/٢٣٠، والنجوم الزاهرة ١/٣٢٢، وتاريخ الخميس ٢/٣٢٢. الأعلام ٢/١٢٠.

(٢) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي، يعرف بالجعدي، وبالحمار ولد بالجزيرة سنة/٧٢هـ. ولاء هشام أرمينية وأذربيجان، ولما قتل الوليد بن يزيد، وضعفت الدولة الأموية دعا إلى نفسه بأرمينية فبايعوه فيها. وقصد الشام وتولى عرش بني مروان، وقويت الدعوة العباسية في أيامه، وقتل في معركة بينه وبين بني العباس سنة/١٣٢هـ ولقب بالحمار لجرأته في الحروب. تولى خمس سنوات وعشرة أشهر - الأعلام ٧/٢٠٨ - ٢٠٩.

(١٢٤/١)

أمية، وكان الجعد من خراسان، ثم ذكر أن خالد القسري (١) ضحى بالجعدي بن درهم وقتله يوم النحر. وقال في خطبة عيد (٢) النحر: أيها الناس ضحوا تقبل الله منكم، وإني مُضحٌّ بالجعدي بن درهم، فإنه يقول إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولا كلم الله موسى تكليماً، فذبحه (٣). انتهى.

(١) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري، من بجيلة، أبو الهيثم، أمير العراقيين وأحد خطباء العرب وأجوادهم، يماي الأصل من أهل دمشق. ولي مكة سنة (٨٩هـ) للوليد بن عبد الملك، ثم ولاء هشام العراقيين (الكوفة والبصرة) سنة (١٠٥هـ) فأقام بالكوفة، وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة (١٢٠هـ)، وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذبه بالحيرة ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد، وكان خالد يرمى بالزندقة، وللفرزدق هجاء فيه. الأغاني ١٩/٥٣، ٦٤، وتهذيب ابن عساكر ٥/٦٧ - ٨٠، والوفيات ١/١٦٩، وتهذيب التهذيب، والبداية والنهاية، وابن خلدون ٣/١٠٥ وما قبلها، وابن الأثير ٤/٢٠٥، و ٥/١٠١. الأعلام ٢/٢٩٧.

(٢) في (أ): يوم.

(٣) أخرج القصة البيهقي في السنن ١٠/٢٠٥ (٢٠٦٧٦)، والبخاري في خلق أفعال العباد ٢٩/٢٩، والمزي في تهذيب الكمال ٨/١٠٧ (١٦٢٧)، و ٢٣/٤٣٧ (٤٨٢١)، والخطيب في تاريخه ١٢/٤٢٥ (٦٨٧٢)، والبخاري في التاريخ الكبير ١/٦٤ (١٤٣)، و ٣/١٥٨ (٥٤٢)، وابن حجر في الفتح ١٣/٣٤٧، ٤٤٩.

(١٢٥/١)

فهذا الذي قتل الجعد عاملٌ من عمال بني أمية، قتله بغير مشاورةٍ عالم من علماء الدين، فكيف يقول ابن عبد الوهاب: إنه قتله بإجماع التابعين؟! فأين الحياء من رب العالمين في نسبة الإجماع لهذا الفعل إلى التابعين؟! وهو فعل عامل من عمال الجائزين!!! ولذا قلنا:

فذلك (١) لم يُجمَع على قتله ولا
سوى خالد ضحى به وهو عن قصدٍ

وقد عرفت معنى البيت مما سبق، على أن ابن عبد الوهاب خالف إمامه الإمام أحمد بن حنبل في دعوى الإجماع، فإن أحمد يقول: (من ادعى الإجماع فهو كاذب) ولذا قلنا:

وقد أنكر الإجماع أحمد قائلا
لمن يدعيه قد كذبت بلا جحدٍ
روى ذلك ابن القيم الأوحى الذي
أتى بنفيس العلم في كل ما يبدي

قال أبو بكر بن قيم الجوزية في كتابه أعلام الموقعين في الجزء الأول منه في أثناء كلامه: وصار من لا يعرف الخلاف من المقلدين إذا احتجَّ عليه بالقرآن (٢) والسنة قال: هذا خلاف الإجماع. وهذا هو الذي أنكره أئمة الإسلام، وعابوا من كل ناحية على من ارتكبه، وكذبوا من ادعاه. فقال الإمام أحمد في رواية عبد الله:

(١) في (أ): وذلك.

(٢) في (أ)، (ج): احتج عليه القرآن. وفي (ب): احتج بالقرآن. ولفقت النص من الجميع.

(١٢٦/١)

من ادعا الإجماع فهو كاذب. انتهى بألفاظه. وهذا ينقله عن أحمد الأئمة أهل أصول الفقه (١)،
فنقله (٢) ابن الحاجب في مختصر المنتهى. وغيره.
وقال ابن حزم في شرح (٣) الخلى: إن من ادعا الإحاطة بالإجماع كاذب. وإذا عرفت هذا عرفت أن
الشيخ محمد بن عبد الوهاب كاذب بنص إمامه.

كدعواك في أن الصحابة أجمعوا
على قتلهم والسبي والنهب والطرْدِ
لمن لزكاة المال قد كان مانعا
وذلك من جهلٍ بصاحبه يردي

نقل الشيخ محمد [بن عبد الوهاب] في رسالته عن الشيخ ابن تيمية أنه قال في الكلام على كفر مانعي الزكاة: والصحابة لم يقولوا هل أنت مقر بوجوبها أو جاحدها ؟ هذا لم يعهد من الخلفاء والصحابة، بل قال الصديق: والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقاتلتهم على منعها. فجعل المبيح(٤) للقتال مجرد(٥) المنع لاجحد الوجوب، وقد روي أن طوائف منهم كانوا يقرون بالوجوب(٦) لكن يخلوا بها، ومع هذا فسيرة الخلفاء فيهم جميعا سيرة واحدة، وهي قتل مقاتليهم، وسبي ذراريهم، وغنيمة أموالهم، والشهادة على قتلاهم بالنار، وسموهم جميعا أهل الردة. وكان من أعظم فضائل الصديق عندهم

(١) في (أ): الأئمة أهل السنة فنقل.

(٢) في (أ): فنقل.

(٣) في (أ): في شرحه ...

(٤) في (أ): الشح. مصحفة.

(٥) في (أ): القتال لجرد...

(٦) سقط من (أ): بالوجوب.

(١٢٧/١)

أن ثبته الله عند قتالهم، ولم يتوقف كما توقف غيره، فناظرهم حتى رجعوا... إلى قوله:
وأما قتال المقرين بنبوة مسيلمة الكذاب فهؤلاء لم يقع بينهم نزاع في قتالهم. انتهى ما نقله ابن عبد الوهاب عن ابن تيمية. فتأمل كلامه في تكفير المانع،(١) والشهادة عليه إذ(٢) قتل بالنار، وسبي حريمه وأولاده، عند منع الزكاة. انتهى.
ثم قال: ومن أعظم ما يجلو الاشكال في مسألة التكفير، والقتال لمن قصده اتباع الحق، إجماع الصحابة على قتال مانعي الزكاة، وإدخالهم في أهل الردة، وسبي ذراريهم، وجعلهم معهم كما(٣) صح عنهم،

وهو أول قتال وقع في الإسلام على من ادعا أنه من المسلمين. انتهى.

قلت: لا (٤) أدري كيف هذا النقل ! فالذي قاله القاضي عياض اليحصبي (٥) العلامة المالكي، في شرحه لمسلم المسمى بالاكمال، وقال غيره من علماء السنة وفحول الرجال: إن الذين خالفوا الصديق بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا ثلاثة أصناف:

(١) في (أ): الغير. وفي (ب): المعين. كلاهما مصحقة. وظنن في (ب): بالمانع، وهو الصواب.

(٢) في جميع المخطوطات: إذا. ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) في المخطوطات: ما. ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) في (أ): ولا.

(٥) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة، وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي. من تصانيفه (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى — ط)، و (شرح صحيح مسلم — خ)، و (مشارك الأنوار — ط) مجلدان في الحديث، ٣١١. الأعلام ٩٩/٥.

(١٢٨/١)

صنف عادوا إلى عبادة الأصنام.

وصنف تبعوا مسيلمة (١)، والأسود العنسي (٢)، وكان كل واحد منهما ادعا النبوة قبل موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصدق مسيلمة أهل اليمامة

(١) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، متنبئ من المعمرين، وفي الأمثال: أكذب من مسيلمة. ولد ونشأ باليمامة في القرية المسماة اليوم بالجبيلة بقرب العيننة بوادي حنيفة في نجد، وتلقب في الجاهلية بالرحمن، وعُرف برحمان اليمامة، ولما ظهر الإسلام في غربي الجزيرة، وافتتح النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة ودانت له العرب، جاءه وفد من بني حنيفة، قيل: كان مسيلمة معهم إلا أنه تخلف مع الرحال خارج مكة، وهو شيخ هرم، فأسلم الوفد وذكروا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مكان مسيلمة، فأمر له بمثل ما أمر به لهم، وقال: ليس بشرّكم مكانا، ولما رجعوا إلى ديارهم كتب مسيلمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلام عليك، أما بعد فأني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، ولكن

قريشاً قوم يعتدون. فأجابه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى مسليمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. وذلك في أواخر سنة (١٠هـ) كما في سيرة ابن هشام (٣/٧٤)، وأكثر مسليمة من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن، وتوفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الأمر لأبي بكر، انتدب له أعظم قواده خالد بن الوليد على رأس جيش قوي، هاجم ديار بني حنيفة، وصمد هؤلاء، فكانت عدة من استشهد من المسلمين على قتلهم في ذلك الحين ألفاً ومائتي رجل، منهم أربعمائة وخمسون صحابياً (كما في الشذرات)، وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسليمة سنة (١٢هـ)، ولا يزال في نجد وغيرها من ينتسب إلى بني حنيفة الذين تفرقوا في أنحاء الجزيرة، وكان مسليمة ضئيل الجسم، قالوا في وصفه: كان رُوَيْجَلاً، أصيغر، أخينس. كما في كتاب البدء والتاريخ. وقيل: اسمه هارون، ومسليمة لقبه (كما في تاريخ الخميس)، ويقال: كان اسمه: مسلمة، وصغرّه المسلمون تحقيراً له. قال عمارة بن عقيل:

أكان مسليمة الكذاب قال لكم ... لن تدركوا الجند حتى تغضبوا مضراً

ولهشام الكلبي النسابة (كتاب مسليمة). سيرة ابن هشام ٣/٧٤، والروض الأنف ٢، ٣٤٠، والكمال لابن الأثير ٢/١٣٧ - ١٤٠، وفتوح البلدان للبلاذري ٩٤ - ١٠٠، وشذرات الذهب ١/٢٣، وتاريخ الخميس ٢/١٥٧، الأعلام ٧/٢٢٦.

(٢) عيهلة بن كعب بن عوف العنسي، ويقال عيهلة، متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن، كان بطاشاً جباراً، أسلم حين أسلم أهل اليمن، وارتد في أيام النبي صلى الله عليه وآله، فكان أول مرتد عن الإسلام، وادعا النبوة، وأرى قومه أعاجيب إستهواهم بها، فأتبعته مذحج، وتغلب على نجران وصنعاء، واتسع سلطانه حتى غلب على ما بين حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والاحساء إلى عدن. حرض النبي صلى الله عليه وآله على قتله، فأغتاله أحدهم، قبل موت النبي صلى الله عليه وآله بشهر واحد سنة/١١هـ. وتسمى: رحمان اليمامة. الكامل لابن الأثير حوادث/ ١١هـ. الأعلام ٥/ ١١١.

(١٢٩/١)

وجماعة من غيرهم، وصدق الأسود أهل صنعاء وجماعة من غيرهم، فقتل الأسود قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، فبقي بعض من آمن به (١)، فقاتلهم عمال أبي بكر رضي الله عنه، وأما مسليمة فجهاز إليه أبو بكر رضي الله عنه الجيوش، وكان أميرهم خالد بن الوليد، فقتلوا مسليمة بعد حرب شديد. وصنف ثالث استمروا على الإسلام، ولكنهم جحدوا الزكاة وتأولوا (٢) بأنها خاصة لزمه صلى الله

عليه وآله وسلم، وهم الذين ناظر عمر أبا بكر في قتالهم، وهذا معروف في البخاري وغيره. وفيه أن أبا بكر رضي الله عنه لم يقل بكفر من منعه الزكاة وأنه بمنعه إياها ارتد عن الإسلام، إذ لو كان هذا رأيه وأنهم كفار، لم يطالبهم بالزكاة، بل يطالبهم بالإيمان والرجوع، ولقال لعمر رضي الله عنه لما

(١) سقط من (أ): به.

(٢) في (أ): وقالوا. مصحفة.

(١٣٠/١)

ناظره: إنهم كفار، بل قال: ((والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة)) (١). وهو صريح أن قتالهم لمنعهم (٢) الزكاة، ولذا قال: ((والله لو منعوني عناقاً...)) الحديث، وهذا في صحيح البخاري وغيره. وإنما قاتلهم الصديق رضي الله عنه لما أصرروا على منعها، ولم يعذرهم بالجهل لأنهم نصبوا القتال، فبعث إليهم من دعاهم إلى الرجوع، فلما أصرروا قاتلهم ولم يكفرهم، ثم اختلف الصحابة فيهم بعد الغلبة عليهم: هل تُغنم أموالهم، وتسبى ذراريهم كالكفار، أو لا تغنم الأموال ولا تسبى الذراري كالبلغاة، فذهب أبو بكر رضي الله عنه إلى الأول.

وذهب عمر إلى الثاني، ووافقه غيره بعد خلافته، وأرجع من كان سباهم أبو بكر، وأرجع إليهم أموالهم، كما ذكره بسنده العلامة أبو عمرو بن عبد البر في كتابه التمهيد.

قال الحافظ ابن حجر: واستمر الإجماع على رأي عمر. وقال: إن تسمية هؤلاء أهل الردة تغليباً مع الصنفين الأولين، وإلا فليسوا بكفار (٣). انتهى.

وقد (٤) عرفت ما في نقل الشيخ محمد [بن عبد الوهاب] عن ابن تيمية، وأنه مخالف لما في الصحيحين، ولما قاله العلماء، وأنه لا إجماع على تكفير مانعي

(١) أخرجه البخاري ٥٠٧/٢، و ١٣٣٥، و ٢٥٣٨/٦ (٦٥٢٦)، ، ٢٦٥٧/٦ (٦٨٥٥)، ومسلم

٥١/١ (٢٠)، وأبو داود ٩٣/٢ (١٥٥٦)، والترمذي ٣/٥ (٢٦٠٧)، والنسائي في المجتبى

١٤/٥ (٢٤٤٣)، وأحمد ١٩/١ (١١٧)، وابن حبان ٤٤٩/١ (٢١٦)، والنسائي في الكبرى

٨/٢ (٢٢٢٣)، والبيهقي ١٠٤/٤ (٧١١٦)، والطبراني في الأوسط ٥١٢/١ (٩٤٥)، وغيرهم.

(٢) في (أ): بمنعهم.

(٣) انظر القصة في فتح الباري ٢٨٠/١٢.

(٤) في (ب): وبه.

الزكاة، ولذا قلنا: إن دعواه في الإجماع على قتل الجعد بن درهم، كدعواه في إجماع الصحابة على ما ذكر، وزدناه (١) إيضاحاً بقولنا:

فقد كان أصناف العصاة ثلاثة
كما قد رواه المسندون ذور النقد
وقد جاهد الصديق أصنافهم ولم
يكفر منهم غير من ضل عن رشد

قد عرفت بما حققناه معنى البيتين، وتيقنت أن لا إجماع من الصحابة إلا على كفر أصحاب مسيلمة والعنسي، وعلى قتالهم. وأما مانعوا (٢) الزكاة فلم يكفرهم أحد من الصحابة، ولا أجمعوا على سبي ولا قتل، بل رد عمر رضي الله عنه ذلك، والشيخ محمد [بن عبد الوهاب] ينقل هذه الأقوال مستدلاً بما على كفر من لديه من المسلمين، وغير من لديه، وإباحة الدماء والأموال، وهذه جهل لا يخفى على الجهال، فضلاً عن العلماء والعقال ولذا قلنا:

وهذا لعمري غير ما أنت فيه من
تجاريك في قتل لمن كان في نجد
فإنهم قد تابعوك على الهدى
ولم يجعلوا لله في الدين من ند
وقد هجروا ما كان من بدع ومن

(١) في (أ): وزدنا.

(٢) في المخطوطات: مانعي.

عبادة مَنْ حل المقابر في اللحدِ
فمالك في سفك الدما قط حجة
خَفِ الله واحذر ما تسر وما تبدي
وعامل عباد الله باللطف وادعهم
إلى فعل ما يهدي إلى جنة الخلدِ
ورد عليهم ما سلبت فإنه
حرام ولا تغتر بالعز والجدّ
ولا بأناسٍ حسنوا لك ما ترى
فما همهم إلا الأثاث مع النقدِ
يريدون نهب المسلمين وأخذ ما
بأيديهم من غير خوف ولا حدّ
فراقب إله العرش من قبل أن تُرى
صريعا فلا شيء يفيد ولا يجدي
نعم فاعلموا أي أرى كل بدعة
ضلالا على ما قلت في ذلك العقدِ
ولا تحسبوا أي رجعت عن الذي
تضمنه نظمي القديم إلى نجدِ
بلى كلما فيه هو الحق إنما
تجاريك في سفك الدما ليس من قصدي
وتكفير أهل الأرض لست أقوله
كما قلته لا عن دليل به تهدي
وها أنا أبرى من فعالك في الورى

(١٣٣/١)

فما أنت في هذا مصيب ولا مهدي
ودونكها مني نصيحة مشفق
عليك عسى تهدي بهذا وتستهدي
وتغلق أبواب الغلو جميعه

وتأت الأمور الصالحات على قصد
وهذا نظام جاء والله حجة
عليك فقابل بالقبول الذي أهدي
وصل على المختار والآل بعده
صلاة وتسليما تدوم بلا حد
ورض على أصحاب أحمد إنهم
أولي الجد في نصح الخلائق والجد

تمت الأبيات في الرجوع عما قيل في رسالة النجدي، والحمد لله رب العالمين، حمدا طيبا مباركا فيه،
وسبحان الله وبحمده.

-- --

ثم رأيت من كمال نصح العباد، وما أدخر أجره ليوم المعاد، ذكر أمور وفوائد (١) تتعلق بالتكفير،
وذلك أنه ورد في الشرع على قسمين، وكل قسم له حكم، وسأوضحه نظما وأشرحه، (٢) فقلت:

نعم ثم إن الكفر قسمان فاعلموا ...

(١) سقط من (أ): وفوائد.

(٢) في (أ): نظما وشرحا.

(١٣٤/١)

وكل من القسمين أحكامه (١) أبدي
فكفر اعتقاد حكمه السفك للدما
وسبي الذراري وانتهاج ذوي الجحد

في النهاية للعلامة ابن الأثير الجزري ما لفظه الكفر على أربعة أنحاء:
كفر إنكار، بأن لا يعرف الله تعالى أصلا ولا يعترف به.
وكفر جحود ككفر إبليس، يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه.

وكفر عناد، وهو أن(٢) يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به، -حسدا ويغيا- (٣) ككفر أبي جهل وأضرابه.

وكفر نفاق، وهو أن يعترف بلسانه ولا يعتقد بقلبه (٤). انتهى.

ويأتي تحقيقه أنه يرجع إلى شيئين: كفر اعتقاد، وكفر عمل.

فكفر الاعتقاد قد أشرنا إلى حكمه، وهو سفك دم أصحابه، وسي ذراريهم، ونهب أموالهم، وهؤلاء الذين بُعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم إلى التوحيد، ولا يكف عنهم هذه الأحكام ويعصمها إلا ما أشار إليه قولنا:

إلى أن يقرروا بالشهادة للذي

له الخلق والأمر الإله الذي يهدي

وأن يشهدوا أن الرسول محمدا

(١) في (أ): أقسامه. مصحفة.

(٢) سقط من (ب): أن.

(٣) في (أ): ولا يدين به جده ككفر ... مصحفة.

(٤) النهاية ١٨٦/٤.

(١٣٥/١)

نبي أتى بالحق والنور والرشد

قد عُلم من ضرورة دين الإسلام، أنها لا تقبل شهادة أن لا إله إلا الله، إلا بشهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا معلوم من ضرورة الدين، فلا نحتاج (١) إلى الدليل، وقال تعالى { قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ... } [النساء: ١٧٠] الآية (٢).
وأما أنه صلى الله عليه وآله وسلم جاء بالنور، فقال تعالى: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ } [المائدة: ١٥]. والنور: القرآن، وهو من أسمائه.

وقولنا: الرشد. قال تعالى حكاية عن الجن: إِنْهُمْ قَالُوا: { يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ } [الجن: ٢].

وأن يشهدوا أن المعاد حقيقة
يعيد بهم رب العباد الذي يبدي

قال الإمام الرازي في أسرار التنزيل: على أن أصول الإسلام هذه الثلاثة:
الأول: إثبات توحيد الله الدالة (٣) عليه كلمة لا إله إلا الله.
والثانية النبوة.

(١) في (أ): يحتاج.

(٢) كمال الآية: { ... وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا }.

(٣) في (أ): الدال.

(١٣٦/١)

والثالثة المعاد.

وأطال ذكر الأدلة على ذلك من القرآن الكريم، مما لا يحتمله هذا غير الإشارة إليه، والإيمان بالمعاد
داخل في الإيمان بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه جاء بإثبات المعاد والأدلة عليه.
والإيمان (١) به صلى الله عليه وآله وسلم هو تصديقه في كل ما جاء به، ومنه الإيمان بالمعاد، فلذلك
كانت كلمة الشهادتين متكفلة بجميع حقائق الإيمان، واكتفى صلى الله عليه وآله وسلم من الكفار
بقولهما، فمن لم يقلهما حل دمه وماله وأهله، إلا من استثنيناه بقولنا:

خلا من له منهم كتاب فإنه

المعاهد والإيفاء حتم لذي العهد

قال الله تعالى: { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا
يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } [التوبة: ٢٩].
فأمر تعالى بقتلهم إلى أن يعطوا الجزية، فخصوا من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أمرت أن أقاتل
الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله))، أي: وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن أهل
الكتاب جعل الله غاية قتالهم إعطاء الجزية، كما جعل غاية قتال المشركين التكلم بالشهادتين، وهذا
النوع الأول من الكفر وأحكامه.

وأما النوع الثاني فأشرنا إليه بقولنا:

وكفر كمن (٢) يأتي الكبائر لا سوى
وليس ككفر بالمعيد وبالمبدي
كتارك فرض للصلاة تعمدًا ...

(١) في (أ): والإيمان إيمان به. زيادة سهو من النسخ.

(٢) في (أ): لمن. مصحفة.

(١٣٧/١)

وتارك حكم الله في الحل والعقد

ورد في تارك الصلاة أحاديث أنه كَفَرَ بتركه إياها، أخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة)) .
ورواه أهل السنن الأربع، وصححه الترمذي (١).

وأخرج أحمد، وأهل السنن، وصححه الترمذي من حديث بريدة بن الحصيب الأسلمي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)) (٢).

وأخرج هبة الله الطبري - وقال إسناده صحيح على شرط مسلم - من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((بين العبد وبين الكفر الصلاة، فإذا تركها فقد

(١) أخرجه مسلم ٨٨/١ (٨٢)، وأبو داود ٢١٩/٤ (٤٦٧٨)، والترمذي ١٣/٥ (٢٦١٨)،

(٢٦٢٠)، والنسائي في المجتبى ٢٣٢/١ (٤٦٤)، وابن ماجه ٣٤٢/١ (١٠٧٨)، والدارمي

٣٠٧/١ (١٢٣٣)، وأحمد ٣٧٠/٣ (١٥٠٢١)، وابن حبان ٣٠٤/٤ (١٤٥٣)، والنسائي في الكبرى

١٤٥/١ (٣٣٠)، والبيهقي ٣٦٥/٣ (٦٢٨٧)، وأبو يعلى ٣١٨/٣ (١٧٨٣)، والطبراني في الصغير

٢٣١/١ (٣٧٤)، والكبير ١٩١/٩ (٨٩٣٩)، والدارقطني ٥٣/٢ (٤)، والقضاعي في مسند الشهاب

١٨١/١ (٢٦٦)، وعبد بن حميد في منتخب المسند ٣١٤/١ (١٠٢٢)، وابن الجعد في مسنده

٣٨٥/ (٢٦٣٤).

(٢) أخرجه الترمذي ١٣/٥ (٢٦٢١)، والحاكم في المستدرک ٤٨/١ (١١)، والدارقطني ٥٢/٢ (٢)، والنسائي في المجتبى ٢٣١/١ (٤٦٣)، وابن حبان في الصحيح ٣٠٥/٤ (١٤٥٤)، وأحمد ٣٤٦/٥ (٢٢٩٨٧)، وابن ماجه ٣٤٢/١ (١٠٧٩)، والدارمي ٣٠٧/١ (١٢٣٣)، والبيهقي في الكبرى ٣٦٦/٣ (٦٢٩١)، وعبد بن حميد في المنتخب ٣١٤/ (١٠٢٢).

(١٣٨/١)

أشرك ((١)، وفي الباب أحاديث كثيرة سمي فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تارك الصلاة عمدا كافرا.

وأما قولنا: وتارك حكم الله في الحل والعقد، فهو: إشارة إلى قوله تعالى: { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } [المائدة: ٤٤]، و { هُمُ الظَّالِمُونَ } [المائدة: ٤٥]، و { هُمُ الْفَاسِقُونَ } [المائدة: ٤٧].

كذا سارق أو شارب الخمر أو زنى
فعنهم نفى الإيمان أحمد ذو المجد

أخرج الطبراني، والبخاري عن أبي أوفى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يزني حين يزني وهو مؤمن، ولا ينتهب هبة ذات شرف، أو يسرق وهو مؤمن)) (٢).

قال الحافظ الميثمي: فيه مدرك بن عمار ذكره البيهقي في الثقات. وبقية بن خالد، وبقية رجاله رجال الصحيح. وفي الصحيح عن أبي هريرة، يرفعه: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن)) (٣)، وفي الباب عن

(١) أخرجه ابن ماجه ٣٤٢/١ (١٠٨٠)، وهناك أحاديث كثيرة بألفاظ متقاربة مثل: ((إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)) أخرجه مسلم ٨٨/١ (٨٢)، والدارمي ٣٠٧/١ (١٢٣٣)، وأحمد ٣٧٠/٣ (١٥٠٢١)، وغيرهم.

(٢) أخرجه عن أبي أوفى الطيالسي عن طريق مدرك بن عمار ١١٠/ (٨٢٣).

(٣) أخرجه البخاري ٨٧٥/٢ (٢٣٤٣)، ومسلم ٧٦/١ (٥٧)، وأبو داود ٢٢١/٤ (٤٦٨٩)،

والترمذي ١٥/٥ (٢٦٢٥)، والنسائي في المجتبى ٦٣/٨ (٤٨٦٩)، وابن ماجه ١٢٩٨/٢ (٣٩٣٦)،
والدارمي ١٥٦/٢ (٢١٠٦)، وأحمد ٢٤٣/٢ (٧٣١٦)، وابن حبان ٤١٤/١ (١٨٦)، والحاكم في
المستدرک ٧٢/١ (٥٦)، والنسائي في الکبرى ٢٢٧/٣ (٥١٦٩)، والبيهقي ١٨٦/١٠ (٢٠٥٤٢)،
وأبو يعلى ١٨٨/١١ (٦٢٩٩)، والطبراني في الصغير ١٣٠/٢ (٩٠٦)، والأوسط ٣٢٤/١ (٥٣٨)،
والکبير ٢٤٤/١١ (١١٦٢٣)، والطيالسي ١١٠/١ (٨٢٣)، والحميدي في المسند ٤٧٨/٢ (١١٢٨)،
وإسحاق بن راهويه في المسند ٣٨٦/١ (٤١٦)، وعبد بن حميد ١٨٦/١ (٢٥٢)، وابن الجعد في المسند
٥٧/٢ (٢٦٥)، وهمام بن منبه الصنعاني في الصحيفة ٥٢/١ (٨٩)، والحرث في زوائد المسند (بغية
الباحث) ١٧٩/١ (٣٢)، والطبراني في مسند الشاميين ٢٥٩/٢ (١٣٠٠).

(١٣٩/١)

جماعة من الصحابة: ابن عمر، وعائشة، وعبد الله بن معقل، وأبي سعيد، وجماعة آخريين، فنفي صلى الله
عليه وآله وسلم عن هؤلاء الإيمان، ومن لازمه إثبات الكفر لهم.
وقولنا:

ومن صدق الكهان أو كان آتيا
لامرأة في حشها غير مستهدي

إشارة إلى ما (١) أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والبيهقي من حديث أبي
هريرة مرفوعا: ((من أتى كاهنا فصدقه بما يقول، أو أتى امرأة حائضا أو امرأة في دبرها، فقد برئ مما
أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم)) (٢).

(١) في (أ): إشارة إلى ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أخرجه...
(٢) أخرجه أبو داود ١٥/٤ (٣٩٠٤)، وأحمد ٤٠٨/٢ (٩٢٧٩)، والبيهقي ١٩٨/٧ (١٣٩٠٢)،
وإسحاق بن راهويه في المسند ٤٢٣/١ (٤٨٢)، وابن الجارود في المنتقى ٣٧/١ (١٠٧)، وابن الجعد في
المسند ٢٨٩/١ (١٩٥١). ولم أقف عليه عند النسائي، والترمذي، وابن ماجه، بهذا اللفظ.

(١٤٠/١)

وأخرج أحمد، والحاكم من حديثه أيضا مرفوعا: ((من أتى عرافا، أو كاهنا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد)) (١).

وقولنا:

ومن لأخيه قال يا كافر فقد
بما باء هذا أو بما باء من يُبدي

أي من يبدي هذا القول، وهو قوله لأخيه: يا كافر. وحاصله أن اللفظ لا يضيع، بل لا بد أن يكون لمن قيل فيه إن كان له أهلا، وإلا عاد على قائله، وهذا إشارة إلى ما أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا (٢)، وأحمد، والبخاري من حديث ابن عمر، عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذ قال الرجل لأخيه: يا كافر باء بما أحدهما)) (٣).
وقولنا:

وليس بهذا الكفر يصبح خارجا

-
- (١) أخرجه أحمد ٤٢٩/٢ (٩٥٣٢)، و ٤٧٦/٢ (١٠١٧٠)، والترمذي ٢٤٢/١ (١٣٥)، وابن ماجه ٢٠٩/١ (٦٣٩)، والدارمي ٢٧٥/١ (١١٣٦)، والبيهقي ١٣٥/٨ (١٦٢٧٣)، والطيالسي ٥٠٠٣٨٢/ (٥٠٣)، وإسحاق بن راهويه في المسند ٤٣٤/١ (٥٠٣)، وابن الجعد في المسند ٧٧/ (٤٢٥)، ولم أقف عليه عند الحاكم.
- (٢) أخرجه البخاري ٢٢٣/٥ (٥٧٥٢).
- (٣) أخرجه البخاري ٢٢٦٤/٥ (٥٧٥٣)، وأحمد ١٨/٢ (٤٦٨٧)، وله طرق عدة عند أحمد. وأخرجه مسلم ٧٩/١ (٦٠)، وأبو داود ٢٢١/٤ (٤٦٨٧)، والترمذي ٢٢/٥ (٢٦٣٧)، ومالك ٩٨٤/٢ (١٧٧٧)، وابن حبان ٤٨٣/١ (٢٤٨)، والبيهقي ٢٠٨/١٠ (٢٠٦٩١)، والطيالسي ٢٥٢/ (١٨٤٢)، والحميدي في المسند ٣٠٦/٢ (٦٩٨)، والبخاري في الأدب المفرد ١٥٧/ (٤٣٩)، (٤٤٠)، وابن الجعد في المسند ٢٤٢/ (١٥٩٤).

من الدين فافهم ما أقرره عندي

هذا هو (١) بيان أن هذا الكفر وإن أطلقه الشارع على فاعل هذه الكبائر، فإنه لا يخرج به العبد عن الإيمان، ويفارق به الملة، ويباح دمه وماله وأهله، كما ظنه من العلماء من لم يُفرّق بين الكُفَرين، ولم يميز بين الأمرين، وقد عقد البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان بابا لكفر دون كفر، وذكر أحاديث دالة على ذلك فراجع.

قال العلامة أبو بكر المعروف بابن القيم في كتابه في الصلاة: إن الحكم بغير ما أنزل الله، وترك الصلاة، من الكفر العملي، وتحقيقه أن الكفر كفرٌ عمل، وكفر جحود.

أما كفر الجحود فهو: أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله، جحودا وعنادا، فهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه.

وأما كفر العمل فهو نوعان:

نوع يضاد الإيمان، ويأتي بيانه.

ونوع لا يضاده كالحكم بغير ما أنزل الله، فإن الله سمي فاعله: كافرا، ومثله تارك الصلاة سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كافرا، كما سمعته قريبا، ولكن هذا كفرٌ عمل لا كفر اعتقاد.

قلت: أخرج القريائي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم، وصححه البيهقي في سننه، عن ابن عباس، في قوله تعالى: { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } [المائدة: ٤٤]. قال: ((إنه ليس

(١) سقط من (أ): هو.

(١٤٢/١)

بالكفر الذي تذهبون إليه، إنه ليس كفرا ينقل من الملة، كفرٌ دون كفر (((١)، وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ عن ابن عباس، أيضا في الآية قال: ((هي به كفرٌ، وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر)) (٢).

ثم قال ابن القيم: وقد ((نفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإيمان عن الزاني، والسارق، وشارب الخمر، وعمن لم يأمن جاره بوائقه)) (٣)، وإذا نفى عنه اسم الإيمان فهو كافر من جهة العلم، وإن انتفى عنه كفر الجحود والاعتقاد.

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض))

(٤)، فهذا كفر عمل، وكذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أتى كاهنا فصدقه)) .

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٢٠/٨ (١٥٦٣٢)، والحاكم ٣٤٢/٢ (٣٢١٩)، السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٣.

(٢) لم أقف عليه في الدر المنثور.

(٣) أخرجه البخاري ٢٢٤٠/٥ (٥٦٧٠)، ومسلم ٦٨/١ (٤٦)، وأحمد ٢٨٨/٢ (٧٨٦٥)، والحاكم ٥٣/١ (٢١)، وأبو يعلى ٢٤٥/٧ (٤٢٥٢)، والطبراني في الكبير ٣٣٤/٨ (٨٢٥٠)، والطيالسي ١٩٠/ (١٣٤٠)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ١٠٦ (٣٤٢)، والقضاعي في مسند الشهاب ١٣٩/١ (١٨٢)، والبخاري في الأدب المفرد ٥٥ (١٢١).

(٤) أخرجه البخاري ٥٦/١ (١٢١)، ومسلم ٨١/١ (٦٥)، وأبو داود ٢٢١/٤ (٤٦٨٦)، والترمذي ٤٨٦/٤ (٢١٩٣)، والنسائي في المجتبى ١٢٦/٧ (٤١٢٥)، وابن ماجه ١٣٠٠/٢ (٣٩٤٢)، والدارمي ٩٥/٢ (١٩٢١)، وأحمد ٤٠٢/١ (٣٨١٥)، وابن حبان ٤١٦/١ (١٨٧)، والنسائي في الكبرى ٣١٦/٢ (٣٥٩٠)، والبيهقي ١٤٠/٥ (٩٣٩٧)، وأبو يعلى ٣٩/٣ (١٤٥٢)، والطبراني في الصغير ٢٦١/١ (٤٢٧)، والكبير ٣٠٧/٢ (٢٢٧٧)، والطيالسي ٩٢/٢ (٦٦٤)، والطبراني في مسند الشهابيين ٣١١/١ (٥٤٦).

(١٤٣/١)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أتى امرأة في دبرها، فقد كفر بما أنزل على محمد)) .
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما)) .
قال: وهذا الكفر لا يخرج عن الدائرة الإسلامية، والملة بالكلية، كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة، وإن زال عنه اسم الإيمان)) (١) ، وهذا التفصيل هو الذي أشرنا إليه بقولنا:

وهذا به جمع الأحاديث والذي

أتى في كتاب الله ذي العز والجد

فإنه إشارة إلى أنها تعارضت الأحاديث، فحديث: ((حتى يقولوا لا إله إلا الله)) ، وحديث: ((من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، وإن زنى وإن سرق)) (٢)، مع أن الجنة محرمة على الكافرين، وغيرها (٣) مما في معناها، وعارضتها هذه الأحاديث التي سمعت من وصف من أتى هذه المعاصي، فإنه كافر مع أنه مقر

بالشهادتين معتقد لها، وكذلك آيات القرآن الثلاث، عارضت تلك الأحاديث، فجمع العلماء المحققون بما تراه من تقسيم الكفر.

قال ابن القيم: ((وهذا الجمع بهذا التفصيل هو قول الصحابة، الذين هم أعلم بكتاب الله، وبالإيمان والكفر ولوازمهما، فلا تتلقى هذه المسائل إلا عنهم، فإن

(١) الصلاة حكم تاركها ٧٢/١.

(٢) أخرجه البخاري ٢١٩٣/٥ (٥٤٨٩)، ومسلم ٩٥/١ (٩٤)، وأحمد ١٦٦/٥ (٢١٥٠٤).

(٣) يعني: غير الأحاديث السالفة الذكر.

(١٤٤/١)

المتأخرين لم يفهموا مرادهم، فانقسموا فريقين، فريقاً أخرجوا (١) من الملة بالكبائر، وقضوا على أصحابها بالخلود في النار. وفريقاً جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان، فهؤلاء غلوا وهؤلاء جفوا، وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى، والقول الوسط.

ثم أخرج عن (٢) ابن عباس بسنده ما قدمنا، وأخرج عن طاوس قال: ((سئل ابن عباس عن قوله تعالى: { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } [المائدة: ٤٤] قال: هو لهم كفر، وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله)).

وقال عنه في رواية أخرى: ((كفر لا ينقل عن الملة)).

وقال عطاء: ((كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق)) (٣).

قلت: ومن هذا كفر من يدعو الأولياء، ويهتف بهم عند الشدائد، ويطوف بقبورهم ويقبل جدارتها، (٤) وينذر لها بشيء من ماله، فإنه كفر عملي لا اعتقادي، فإنه مؤمن بالله وبرسوله وباليوم الآخر، ولكن زين له الشيطان أن هؤلاء عباد الله الصالحين (٥)، يتفعون ويشفعون ويضرون، فاعتقدوا ذلك جهلاً، كما اعتقده أهل الجاهلية في الأصنام، لكن هؤلاء مشبتهون التوحيد لله، لا يجعلون الأولياء آلهة كما قاله الكفار، إنكاراً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما دعاهم إلى كلمة

(١) في (ب): خرجوا. مصحفة.

(٢) سقط من (أ): عن.

(٣) حكم تارك الصلاة ٧٤ - ٧٥.

(٤) في (أ): جدارتها.

(٥) كذا في المخطوطات: والأولى: الصالحون، إلا أن لها وجهاً في العربية وهو النصب على القطع، بتقدير أعني أو أخص.

(١٤٥/١)

التوحيد:؟: { أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا } [ص:٥]، فهؤلاء جعلوا شركاء لله حقيقة، وقالوا في التلبية: ((لبيك لا شريك لك، (١) إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك)) (٢)، فأثبتوا للأصنام شركة مع رب الأنام، وإن كانت عبادتهم الضالة قد أفادت أنه لا شريك له، لأنه إذا كان يملكه وما ملك، فليس بشريك (٣) له بل هو مملوك، فعباد الأصنام جعلوا لله أنداداً، واتخذوا من دونه شركاء وتارة يقولون: شفعاء يقربونهم إلى الله زلفى، بخلاف جهلة المسلمين الذين اعتقدوا في أوليائهم النفع والضرر، فإنهم مقرون لله بالوحدانية، وإفراده بالإلهية، وصدقوا رسله، فالذي (٤) أتوه من تعظيم الأولياء كفر عملي لا اعتقادي.

فالواجب هو وعظهم، وتعريفهم جهلهم، وزجرهم ولو بالتعزير، كما أمرنا بحد الزاني والشارب والسارق من أهل الكفر العملي، كما صرحنا به في الأبيات الأصلية حيث قلنا:

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها

وكما قلنا:

وكم عقروا في سوحها من عقيرة

وكما قلنا:

وكم طائف حول القبور

... إلخ.

(١) سقط من (أ): لك.

(٢) أخرجه مسلم ٨٤٣/٢ (١١٨٥).

(٣) في (ب): شريكا.

(٤) في المخطوطات: فالذين. وما أثبت اجتهد.

فهذه كلها قبائح محرمة من أعمال الجاهلية، فهي من الكفر العملي، وقد ثبت أن هذه الأمة تفعل أموراً من أمور الجاهلية، الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة، أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابن مالك الأشعري، (١) فهذه من الكفر العملي لا تخرج بها الأمة عن الملة، بل هم مع إتيانهم (٢) لهذه (٣) الخصلة الجاهلية أضافهم صلى الله عليه وآله وسلم إلى نفسه، فقال: ((من أمتي)) .

فإن قلت: الجاهلية يقولون (٤) في أصنامهم إنهم (٥) يقربونهم إلى الله زلفى، كما يقوله القبوريون، ويقولون { هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ } [يونس: ١٨] . كما يقوله القبوريون أيضاً؟ قلت: لا سواء، إن القبوريين مثبتون لتوحيد الله بالالهية، قائلون: إنه لا إله إلا الله، ولو ضربت عنقه على أنه يقول: الولي إله مع الله لما قالها، بل عنده اعتقاد جهل أن الولي لما أطاع الله حق طاعته كان له عنده تعالى (٦) جاه، به تُقبل شفاعته

(١) أخرجه مسلم ٦٤٤/٢ (٩٣٤)، بلفظ: ((أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونها: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة ...))، وأحمد ٣٤٤/٥ (٢٢٩٦٣)، وابن حبان ٤١٢/٧ (٣١٤٣)، والبيهقي ٦٣/٤ (٦٩٠٢)، وأبو يعلى ١٤٨/٣ (١٥٧٧)، والطبراني في الكبير ٢٨٥/٣ (٣٤٢٥)، وابن ماجه ٥٠٣/١ (١٥٨١).

(٢) في (أ): إثباتهم. مصحفة.

(٣) في (ب): بهذه.

(٤) في (ب): تقرّبهم.

(٥) سقط من (أ): إنهم.

(٦) في (أ): عند الله جاه.

فَيرجا (١) نفعه، لا أنه إله مع الله، بخلاف الوثني، فإنه امتنع من قول لا إله إلا الله حتى ضربت عنقه، زاعماً أن وثنه إله مع الله، ويسميه ربا وإلهاً.

قال يوسف عليه السلام: { أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } [يوسف: ٣٩] ، سماهم: أرباباً لأنهم كانوا يسمونهم بذلك، كما قال الخليل { هَذَا رَبِّي } [الأنعام: ٧٦، ٧٧، ٧٨]، في الثلاث

الآيات، مستفهما لهم مبكتا (٢) متكلما على خطأهم، (٣) حيث يسمون الكواكب: أربابا !! فقالوا (٤):
 { أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا } [ص: ٥]. وقال قوم إبراهيم عليه السلام (٥): { مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهَتِنَا }
 [الأنبياء: ٥٩]، { أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِلَهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ } [الأنبياء: ٦٢].
 وقال إبراهيم مستفهما : { أَنْفَكَا آلِهَةُ دُونِ اللَّهِ تُرِيدُونَ } [الصافات: ٨٦]. ومن هنا تعلم أن الكفار
 غير مقرين بتوحيد الإلهية، ولا الربوبية، كما توهمه من توهم من قوله: { وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ } [الزخرف: ٩]، قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 ... { فَيَقُولُونَ اللَّهُ } [يونس: ٣١] (٦). فهذا إقرار بتوحيد الخالقية والرازقية

(١) في (ب): ويرجى.

(٢) في (أ): منكرا.

(٣) في (أ): خطابهم. مصحفة.

(٤) الضمير في قالوا ليس عائداً على قوم إبراهيم كما يفهم من كلام المؤلف، بل هو عائداً على قريش
 قوم محمد، صلى الله عليه وعلى إبراهيم وعلى آلهما كل.

(٥) سقط من (ب): عليه السلام.

(٦) في (أ): { وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ، خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ ... إلى قوله: لَيَقُولُنَّ اللَّهُ }.

وفي (ب): { وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ... }. والآيتان
 المذكورتان لا توجدان في القرآن بالشكل الوارد، وإنما الصحيح ما أثبت. ولعله سهو من البدر الأمير،
 ومن النساخ. والآية { قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
 وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ؟ فَيَقُولُونَ اللَّهُ، فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ }.

(١٤٨/١)

ونحوهما لله، لا أنه إقرار بتوحيد الإلهية، لأنهم يجعلون أوثانهم آلهة أربابا، كما عرفت، فهذا الكفر
 الجاهلي كفر اعتقاد، ومن لازمه كفر العمل، بخلاف من اعتقد في الأولياء النفع والضرر، مع توحيد الله،
 والايان به، وبرسله، وباليوم الآخر، فإنه كفر عمل، فهذا تحقيق بالغ، وإيضاح لما هو الحق، من غير
 إفراط ولا تفريط.

نعم قد أشرنا لك إلى أن بعض الكفر العملي [الذي] يضاد الايمان، ويصير فاعله في حكم الكفر
 الاعتقادي، قد أشرنا إليه بقولنا:

بلى بعض هذا الكفر يخرج فاعلا
له أن يكن (١) للشرع والدين كالضدّ
كمن هو للأصنام يصبح ساجدا
وساب رسول الله فهو أخو المجد

فالسجود للصنم، وسب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقلته، والاستهانة بالمصحف من الكفر
العملي في صورته (٢)، لكنه يضاد الإيمان فله حكم الكفر الاعتقادي، فالكفر العملي قسمان: قسم لا
يضاد الإيمان كما ذكرنا سابقا، وكفر يضاده كما ذكرناه الآن.

(١) حذف الواو من: يكون، للضرورة.

(٢) سقط من (أ): في صورته.

(١٤٩/١)

والذي يقوى عندي أن السجود للصنم، وإهانة المصحف، وقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسبه،
من الكفر الاعتقادي العملي، فإنه لا يسجد للصنم وهو يؤمن بالله، ولا يقتل النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وهو مصدق أنه نبي.
ألا ترى أن قريشا في صلح الحديبية لم يرضوا أن يكتب صلى الله عليه وآله وسلم (١) هذا ما صالح عليه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقالوا: ((قل محمد، فلو نعلم أنك رسول الله لما صددناك عن
البيت ...)) (٢) الحديث.

وهذا الذي فصلته الحق فاتبع
طريق الهدى إن كنت للحق تسجدي (٣)

قد (٤) تبين لك وجه أنه الحق وأنه رأي سلف الأمة.
واعلم أن هذا التفصيل ليس خاصا بالكفر بل ثبت انقسام النفاق إلى قسمين، وكذلك الفسق والظلم
والشرك، وقد أشرنا إليه بقولنا:

وجا مثل هذا في النفاق وغيره ... من الفسق والشرك الذي كله مُردِي

قال وكيع: عن سفيان عن ابن جريح، عن عطاء: ((كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق))، وهذا الذي قاله عطاء بيّن في القرآن لمن فهمه، فإن الله سما من حكم بغير ما أنزل الله كافرا، وسما جاحدا ما أنزل على رسوله كافرا، وليس الكفران على حد سواء، وسما الكافر ظلما في قوله { وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ }

(١) سقط من (أ): صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) أخرجه البخاري ٩٧٤/٢ (٢٥٨١)، وأحمد ٣٢٨/٤ (١٨٩٤٨)، وابن حبان

٢١٦/١١ (٤٨٧٢)، والبيهقي ٢١٨/٩ (١٨٥٨٧)، والطبراني في الكبير ٩/٢٠ (١٣).

(٣) في (أ): هتدي.

(٤) في (أ): وقد.

(١٥٠/١)

{ [البقرة: ٢٥٤]، وسما متعدي حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظلما، فقال: { وَمَنْ يَتَعَدَّ

(١) حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ { [الطلاق: ١].

وقال يونس رسوله ونبيه: { لَا إِلَهَ إِلَّا أَتَتْ سُبْحَانِكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ { [الأنبياء: ٨٧].

وقال صفيه آدم (٢): { رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا { [الأعراف: ٢٣].

وقال كلمه موسى: { رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي { [القصص: ١٦]. ومعلوم يقينا أن هذا الظلم ليس كمثل ذلك الظلم.

وسما الله الكافر فاسقا في قوله: { وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ، الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ...

{ [البقرة: ٢٦ - ٢٧] الآية (٣)، وفي قوله: { وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا

الْفَاسِقُونَ { [البقرة: ٩٩].

وسما العاصي المؤمن فاسقا في قوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ... {

[الحجرات: ٦] الآية (٤). وهي نزلت في الوليد (٥) بن عقبة على

(١) سقط من (أ): ومن يتعد.

(٢) القائل آدم وحواء، لأن الآية هكذا: { قَالَا رَبَّنَا ... }.

(٣) كمال الآية: { وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }.

(٤) كمال الآية: { أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ }.

(٥) في (أ)، و(ج): مسلم بن عقبة. وهو سهو.

الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوليد بن عقبة إلى بني وكيع، وكانت بينهم شحنة في الجاهلية، فلما بلغ بني وكيع استقبلوه لينظروا ما في نفسه، فخشى القوم، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن بني وكيع أرادوا قتلي ومنعوني الصدقة، فلما بلغ بني وكيع الذي قال الوليد أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله لقد كذب الوليد. قال: وأنزل الله في الوليد: { يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ... } الآية.

وأخرج نحوه أحمد، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مندة، وابن مردويه، وابن جرير، وإسحاق بن راهويه، والبيهقي في السنن، وابن عساكر، وعبد بن حميد. ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور ٥٥٥/٧ - ٥٥٧، عند تفسير الآية.

(١٥١/١)

الأكثر. وفي قوله فيمن رمى الحصنات: { وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [النور: ٤]. والآيات كثيرة في الأمرين.

والشرك أيضا شركان، شرك: ينقل عن الملة وهو الشرك الأكبر، وشرك: لا ينقل عنها وهو الأصغر، وهو (١) شرك العمل كالرياء، قال تعالى في الشرك الأكبر: { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } [الحج: ٣١]. وفي الأصغر: { فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } [الكهف: ١١٠].

ومن الأصغر حديث: ((من حلف بغير الله فقد أشرك))، رواه أبو داود وغيره (٢).

(١) سقط من (أ): الأصغر وهو.

(٢) أخرجه أبو داود ٢٢٣/٣ (٣٢٥١)، والترمذي ١١٠/٤ (١٥٣٥)، وأحمد ٤٧/١ (٣٢٩)، وابن حبان ١٩٩/١٠ (٤٣٥٨)، والحاكم في المستدرک ١١٧/١ (١٦٧).

(١٥٢/١)

ومنه في آدم عليه السلام وحواء، الآية: { فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا } [الأعراف: ١٩٠].. فإنهما سميَا ولدهما عبد الحارث، (١) وهو اسم الشيطان فكانت التسمية بعبد الحارث (٢) شركا عمليا، والقصة مبسوبة في كتب التفسير ومعلوم أن حلفه بغير الله لا يخرج عن الملة، ولا يوجب له حكم الكفار.

ومنه: حديث: ((الشرك في هذه الأمة أخفى من ديب النمل)) (٣).

وكذلك النفاق نفاقان: نفاق اعتقاد، ونفاق عمل.

فنفاق الاعتقاد: هو (٤) الذي ذكر أن أهله في الدرك الأسفل من النار، وهو كثير في القرآن. ونفاق العمل بالحديث الصحيح: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا أوعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)) (٥). وفي معناه أحاديث في بعضها: ((أربع - زاد - وإذا خاصم فجر)) (٦)، فهذا نفاق عمل، قد يجتمع مع أصل الإيمان.

(١) أخرجه أبو داود في السنن ٢٣٣/٣ (٣٢٥١).

(٢) سقط من (أ): بعبد الحارث.

(٣) أخرجه أحمد ٤٠٣/٤ (١٩٦٢٢)، والحاكم في المستدرک ٣١٩/٢ (٣١٤٨)، وأبو يعلى

٦٠/١ (٥٨)، والبخاري في الأدب ٢٥٠/ (٧١٦).

(٤) في (ب): وهو.

(٥) أخرجه البخاري ٢١/١ (٣٣)، ومسلم ٧٨/١ (٥٩)، والنسائي في المجتبى ١١٦/٨ (٥٠٢١)،

وأحمد ٣٥٧/٢ (٨٦٧٠)، وابن حبان ٤٩٠/١ (٢٥٧)، والنسائي في الكبرى ٥٣٥/٦ (١١٧٥٢)،

والبيهقي ١٩٦/١٠ (٢٠٦٠٨)، وأبو يعلى ١٣٦/٧ (٤٠٩٨)، والطبراني في الكبير

٢٧٠/٦ (٦١٨٦)، وإسحاق بن راهويه في المسند ٣٧١/١ (٣٨٣)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق

٤٦/ (١١٨).

(٦) أخرجه البخاري ٢١/١ (٣٤)، ومسلم ٧٨/١ (٥٨)، وأبو داود ٢٢١/٤ (٤٦٨٨)، والترمذي

١٩/٥ (٢٦٣٢)، والنسائي في المجتبى ١١٦/٨ (٥٠٢٠)، وأحمد ١٨٩/٢ (٦٧٦٨)، وابن حبان

٤٨٨/١ (٢٥٤)، والنسائي في الكبرى ٢٢٤/٥ (٨٧٣٤)، والبيهقي ٢٣٠/٩ (١٨٦٢٥)، وعبد بن

حميد في المنتخب من المسند ١٣٢/ (٣٢٢).

ومنه: أحاديث (١): ((أن بغض علي عليه السلام نفاق)) (٢)، فإنه نفاق عمل. فعرفت من هذا كله أن الكفر كفران: كفر اعتقاد، وكفر عمل، ومثله النفاق. والشرك شركان: أصغر، وأكبر. والظلم ظلمات، والفسق فسقان، ومن له فهم وتوفيق لا يخفاه (٣) محل الإطلاق.

(١) سقط من (أ): أحاديث.

(٢) عن عدي عن زر قال قال علي إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلى أنه لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق

أخرجه مسلم في صحيحه ج ١/ص ٨٦/ح ٧٨

والنسائي في سننه ج ٨/ص ١١٦/ح ٥٠١٨ ، ٦/ص ٥٣٤/ح ١١٧٤٩

وابن حبان في صحيحه ج ١٥/ص ٣٦٨/ح ٦٩٢٤،

وابن ماجه في سننه ج ١/ص ٤٢/ح ١١٤

وابن حنبل في مسنده ج ١/ص ٩٥/ح ٧٣١،

والنسائي في سننه الكبرى ج ٥/ص ٤٧/ح ٨١٥٣،

وابن حنبل في فضائل الصحابة ٢/ص ٥٦٤/ح ٩٤٨

وأبو يعلى في مسنده ج ١/ص ٢٥١/ح ٢٩١

وعبد الرزاق في مصنفه ج ٦/ص ٣٦٥/ح ٣٢٠٦٤.

(٣) في (أ): لا يخفاه في محل...

(١٥٤/١)

فإن قلت: قد ذكرت في الأبيات الأصلية أن القائلين بوحدة الوجود والوجود المطلق، هم أكفر أهل الأرض، مع أنهم يصلون، ويشهدون، (١) ويأتون بأركان الإسلام؟

(١) في (أ): ويشهدون.

(١٥٥/١)

قلت: قد أشرنا إلى هذا وجوابه، بقولنا:

فإن قلت قد كُفِّرَ من قال إنه
إله وإن الله جلَّ عن النَّدِّ
مسماه (١) كل الكائنات جميعها
من الكلب والخنزير والفهد والقردِ
مع أنه صلى وصام وجانب التو
سع (٢) في الدنيا ومال إلى الزهدِ
فقلت استمع مني الجواب ولا تكن
غبيا جهولا للحقائق كاللَّدِّ
فإن الذي عنه سألت مجاهر
بنفي الإله الواحد الصمد الفردِ
ونفي نبوات النبيين كلهم
فما أحد الهادي لدى ذاك بالمهدي
وتصويب أهل الشرك في شركهم فما
أبو هب إلا كحمزة في الجلد (٣)
وهارون أخطأ حين لام جماعة
عكوفاً على عجل يخور ولا يهدي
فإن لم يكن هذا هو الكفر كله ...

(١) في (أ): فسماه.

(٢) في (ب): الترفع.

(٣) أي: في الحظ والدين. وفيه تورية، لأن الجلد بذلك لامعني، ومعنى أب الأب وأبوهما وجدتهما واحد.

فعقلك عقل الطفل زُمِّل في المهدي
فقد كَفَّرَ الشيخُ ابنُ تيميةٍ ومن
سواه من الأعلام في السهل والنجدِ
أولئك إذ قالوا الوجود بأسره

هو الله لا رب تميز من (١) عبد

واعلم (أنا قد حققنا أحوال مَنْ ذكر من ابن عربي وغيره، في رسالتنا التي سميناها: نصره المعبود، ونقلنا ألفاظهم الكفرية من كتبهم، ونصوص كلماتهم في شعرهم ونثرهم، وإنما نشير هنا إلى بعض ما ذكرناه فيها) (٢).

إنه قد وقع السؤال من (٣) القائلين بوحدة الوجود، في رأس المائة الثامنة، ونقلت (٤) في السؤال بعض ألفاظهم، وانتدب علماء الإسلام للجواب عنه، من أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم. ولفظ السؤال: ما يقول العلماء في كتاب بين أظهر الناس، أكثره ضد لما أنزله الله في كتبه المتزلة، وعكس لما قاله (٥) أنبيأؤه عليهم السلام، فيه: أن آدم عليه السلام إنما سمي إنساناً، لأنه من الحق بمزلة إنسان العين، الذي يكون به (٦) النظر. وقال في محل آخر: إن الحق المتزه، هو الخلق المشبه.

(١) في (ب): عن.

(٢) سقط من (أ): ما بين القوسين.

(٣) في (ب): عن.

(٤) في (أ): ونقل.

(٥) في (أ): وعكس ما قالوا أنبيأؤه.

(٦) سقط من (ب): به.

(١٥٧/١)

وقال في قوم نوح عليه السلام: إنهم لو تركوا عبادتهم (١) لود، وسواع، ويعوق، (٢) لجهلوا من (٣) الحق أكثر مما تركوا.

وقال: إن قوم هود كانوا على صراط مستقيم.

ثم أنكر حكم الوعيد، في حق من حقت (٤) عليه كلمة العذاب من سائر العبيد. فهل يكفر بذلك ويكفر مَنْ يصدقه أم لا؟ وهل يأثم سامعه إذا كان بالغاً عاقلاً، ولم ينكره بلسانه أو بقلبه؟ فأجاب عنه علماء الأمة:

قال الشيخ شيخ الإسلام ابن تيمية، المتفق على إمامته في علوم العقل والنقل، رحمه الله تعالى ما لفظه: (هذه الكلمات المذكورة (٥) المنقولة، كل كلمة منها من الكفر، الذي لا نزاع فيه بين أهل الملل من

المسلمين واليهود والنصارى، فضلا عن كونها كفرا في شريعة الإسلام.
فإن قول القائل: إن آدم للحق تقدس وتزه وتعالى، بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر،
يقتضي أن آدم عليه السلام (٦) جزء من الحق تقدس

(١) في (ب): عباداتهم.

(٢) سقط من (أ): ويعوق.

(٣) في (أ): عن.

(٤) في (ب): الوعيد فيمن حقت عليه.

(٥) سقط من (أ): المذكورة.

(٦) سقط من (أ): عليه السلام.

(١٥٨/١)

وتعالى وبعض منه، بل أفضل أبعاضه وأجزائه، وهذا هو حقيقة مذهب هؤلاء القوم، وهم مقرّون به من أقوالهم (١).

ثم (٢) قال: (ولما قرأوا (٣) هذا الكتاب - أعني - الفصوص على أفضل (٤) متأخريهم، قال قائل: إن هذا الكتاب مخالف للقرآن، (٥) قال القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا هذا (٦) - يعني - أن القرآن يفرق (٧) بين العبد والرب. وحقيقة التوحيد عندهم أن العبد هو الرب.

فقال له قائل: فأى فرق بين אחتي وزوجتي، وبنتي؟!

قال: لا فرق، لكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام!

قلنا: حرام عليكم (٨)!

وأجاب سعد الدين قاضي الحنابلة بالقاهرة: ما ذكر من الكلام، قد تضمن تصديقه بما هو كفر، فيجب الرجوع عنه، والتلفظ بالشهادتين عنده، وحق على

(١) في (ب): وهو معروف من أقوالهم. من تعليقة للشيخ ابن تيمية على فصوص الحكم. الفتاوى

١٢٢/٢.

(٢) سقط من (أ): ثم.

(٣) في (أ): قدرُوا. مصحفة.

(٤) في (ب): أهل. مصحفة.

(٥) في (ب): يخالف القرآن.

(٦) سقط من (أ): هذا.

(٧) في (أ): يقرن. مصحفة.

(٨) سقط من (أ): عليكم.

(١٥٩/١)

من سمع ذلك إنكاره، ويجب محو ذلك وما كان قريبا منه، ولا يترك بحيث يُطَّلَعُ عليه، فإن في ذلك ضررا عظيما، على من لم يستحكم الإيمان من (١) قلبه.
وأجاب جماعة من الأئمة، منهم بدر الدين بن جماعة، والخطيب شمس الدين محمد بن يوسف الجزري الشافعي، (٢) والقاضي بدر الدين الكتاني الشافعي، وشرف الدين الداودي (٣) المالكي، وأئمة الشام، ومصر، والحرمين، بجوابات مصرحة بكفر قائل ذلك وناقله، [و] هي عندنا، إلا أنه لا يحتمل شرح الأبيات الزيادة على هذا في بيان ما أشرنا إليه:

وهذا مقالٌ للفلاسفة الأولى

إلى النار مسراهم يقينا بلا ردٍّ

أي أن قول أهل هذه المقالة، قول قاله قبلهم أهل التعطيل والإلحاد من الفلاسفة، وهم القائلون بالوجود المطلق، وأقوالهم مبسوبة في كتب المقالات، فجاء هؤلاء الطوائف تظهروا بالاسلام، وأدخلوا فيه (٤) هذه الدواهي العظام، وألّفوا في هذه الكفريات مؤلفات أشرنا إليها بقولنا:

وألّفَ في هذا ابن سبعين كُتِبَهِ

وتابعه الجيلي ويا بتس ما يبدي

(١) في (ب): في.

(٢) محمد بن يوسف الجزري الشافعي، خطيب من فقهاء الشافعية، ولد بالجزيرة سنة (٦٣٧هـ) ونسب إليها، ونشأ بها، وسافر إلى مصر، فأقام بقوص ثم بالقاهرة، وتوفي فيها سنة (٧١١هـ)، له ديوان شعر وخطب وشرح، منها: الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، وشرح ألفية ابن مالك.

(٣) في (أ): الراوي.

(٤) سقط من (أ): فيه.

(١٦٠/١)

قال ابن خلدون قاضي الديار المصرية: إنه ألف ابن عربي، وابن سبعين، وابن برجان، وأتباعهم ممن سلك سبيلهم، ودان بنحلتهم، ولهم تأليف كثيرة يتداولونها (١) مشحونة بصريح الكفر، ومستهجن البدع. وأما الجيلي — بالجيم — (٢) فهو مصنف كتاب الانسان الكامل، كتاب ملاء بالكفر والضلالة، (٣) مع ركة ألفاظ، وشعر في غاية الضعف. ولذا قلنا:

ولكن أرى الطائي أطولهم يدا
أتى بفصوص لا تزان بما الأيدي

المراد: ابن عربي الطائي، فإنه فتح لهم باب جهنم، بالتأليفات المشتملة على تخريب الأحاديث والآيات، ككتاب الفتوحات المكية، والفصوص، وغير ذلك.

وجا منهم ابن الفارض الشاعر الذي
أتى بعظيم الكفر في روضة الورد
أجاد نظاما مثل ما جاد كفره
فسبحان ذي العرش الصبور على العبد

ثبت إطلاق الصبور عليه تعالى في أسمائه الحسنی، والمراد بابن الفارض هو عمر بن الفارض، شاعر رقيق (٤) الألفاظ، بديع المعاني، سلك طريقة إخوانه، وأتى في تأنيته (٥) بالكفر الصريح، الذي قصر عنه عباد المسيح، وجعل نفسه إلهًا كما يفعله غيره. وقال:

وما عقد الزنار حكما سوى يدي ...

(١) سقط من (أ): يتداولونها.

(٢) سقط من (أ): بالجيم.

(٣) في (أ): والإضلال.

(٤) في (أ): دقيق.

(٥) في (ب): بائته. مصحفة.

(١٦١/١)

وإن حل بالإقرار لي فهي حلت

وقال:

لها صلواتي في المقام أقيمها

وأشهد فيها أنها لي صلت

إلي رسولا (١) كنت مني مرسلا

ونفسي بآياتي علي استدلت

وقال في تصويب الأوثان:

وإن خر للأحجار في البدو (٢) عاكف

فلا تغد بالإنكار للعصية (٣)

وله فيها كلها عجيب (٤)، قصر عنه إبليس وفرعون في كفرهما، وقد صوب ابن عربي قول فرعون: {

أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى } [النازعات: ٢٤] ، بما هو معروف، وقد بسطنا أقاويلهم في الرد عليهم، في رسالة

سميتها: نصرمة المعبود، في الرد على أهل وحدة الوجود.

أنزله عن كل قول يقوله

ذوو الكفر والتعطيل من كل ذي جحد

وأثني عليه وهو — والله — بالثنا

(١) في المخطوطات: رسول. وما أثبت من ديوان ابن الفارض / ٥٠.

(٢) في الديوان: في البدء. ٦٦.

(٣) الأبيات من قصيدة لابن الفارض بعنوان: نظم السلوك. وهي طويلة جداً، والأبيات من مواضع مختلفة من القصيدة. انظر ديوانه/٦٧.

(٤) في (أ): أعاجيب.

(١٦٢/١)

حقيق فقل ما شئت في الواحد الفرد
بديع السماوات العُلا خالق الملا
ورازقهم من غير كد ولا جهد
بدا(١) خلقنا من أرضه ويردنا
إليها ويخرجنا [منها] معيدا كما يبدي

أي: حال كونه معيدا كما بدأنا، قال تعالى: { كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ } [الأعراف: ٢٩]. وقال تعالى: { مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى } [طه: ٥٥].

فريقين هذا في جهنم نازل
وذلك مزفوف إلى جنة الخلد
ألا ليت شعري أيّ دار أزورها
فقد طال فكري في الوعيد وفي الوعد
إذا ما ذكرت الذنب خفت جهنما
فقال الرجا بل غير هذا ترى عندي
أليس رحيمًا بالعباد وغافرا
لما ليس شركا قاله الرب ذو المجد
فقلت نعم لكن أتانا مقيدا
بمن شأه فافهم وعض هنا(٢) الأيدي

(١) في (أ): برى.

(٢) في (أ): وعض علي الأيدي.

قال الله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } [النساء : ١٤٨] .
مقيد (١) إطلاق غفران الله ما دون الشرك بالمشيئة، فأين يقوى (٢) الرجاء والقيد مبهم؟! ولذا قلنا:

فهل أنا ممن شاء غفران ذنبه
فيا حبذا أم لست من ذلك الورد؟!
هنا قطع الخوف القلوب وأسبل الد
موع من الأبرار في ساحة الخلد
فأسأله حسن الختام فإنما
إليه انقلاي في الرحيل (٣) إلى اللحد
ومغفرة منه ولطفًا ورحمة
إذا ما نزلت القبر منفردًا وحدي
فأرجوه (٤) يعفو (٥) كل ذنب أتيته
ويغفر لي ما كان في الهزل والجد
ويُلقنا بالمصطفى وبآله الكـ
ـرام كراما والصحاب أُولي الرشد
قصدت بهذا النظم نصح أحبي
وأختمه بالشكر لله والحمد
وصل على خير الورى وآله ...

(١) في (أ): فعند. مصحفة.

(٢) سقط من (أ): يقوى.

(٣) في (أ): الدخيل. مصحفة.

(٤) في (ب): وأرجوه.

(٥) في (أ): يغفر. لعلها مصفحة.

صلاة وتسليما يدوم (١) بلا حدّ
ورضّ عن الأصحاب أصحاب أحمد
أولي الجدل في نصر الشريعة والجلدّ

— — —

(١) في (أ): يدوما.

(١٦٥/١)

فهرس اختويات	
مقدمة التحقيق ... ٣	
المؤلف ... ٥	
مولده ... ٥	
نشأته ... ٥	
رحلة الإمام البدر الأمير إلى الحجاز ... ٧	
مجتمع الأمير الصنعاني وحياته ... ١٠	
انقطاع الأمير الصنعاني للتدريس ورفضه لكل المناصب ... ١٨	
اعتقال الأمير الصنعاني وسجنه في قصر غمدان ... ٢٢	
الإمام المؤلف ... ٢٤	
الأمير الشاعر ... ٣٢	
التحفة العلوية ... ٣٥	
القصيد النجدية ... ٤٠	
(فصل في بدع المشاهد) ... ٤١	
(فصل في كتاب دلائل الخيرات) ... ٤١	
(فصل في ذكر بدعة المذاهب والتمذهب) ... ٤٢	
(فصل في ذكر أئمة المذاهب الأربعة وبرآءتهم عن طلب تقليدهم) ... ٤٣	
(فصل في الثناء على من تمسك بالأحاديث) ... ٤٣	
(فصل في بدعة القائلين بوحدة الوجود المساوين بين الأنبياء وأهل الجحود) ... ٤٥	

(فصل في اغتراب الدين) ... ٤٦
(الصوارم الهندية ، المسلوقة على رؤوس النجدية) ... ٥١
محمد بن عبد الوهاب والوهابية ... ٦٨
عقيدته ... ٧٤
فضائع من تاريخ الوهابية ... ٧٥
غزوة الوهابية العراق سنة ١٢١٦ - ١٢٢٥هـ وإعادتهم فاجعة كربلاء ... ٧٦

(١٦٦/١)

دخول الوهابيين الطائف عنوة سنة ١٢١٧هـ وفضائعهم فيها ... ٧٦
استيلاء الوهابية على مكة بدون حرب سنة ١٢١٨هـ ... ٧٨
هدم الوهابية القبور والقبب بمكة وحملهم الناس على معتقداتهم سنة (١٢١٨هـ) ... ٧٩
دخول الشريف غالب مكة وخروج الوهابيين منها سنة ١٢١٨هـ ... ٨٠
تشديد الوهابية الحصار على مكة ... ٨١
نهب الوهابية ذخائر الحجرة النبوية وهدم القباب بالمدينة المنورة سنة ١٢٢١هـ ... ٨١
هجوم الوهابيين على سورية سنة ١٢٢٥هـ ... ٨٢
قتل الوهابيين الحاج اليماني سنة ١٣٤١هـ ... ٨٢
هجوم الوهابيين على الحجاز وفضائعهم في الطائف سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م ... ٨٣
هدم الوهابيين القباب والمزارات بالحجاز عام ١٣٤٢هـ ... ٨٤
صور للمخطوطات ... ٨٧
(فصل في كتاب دلائل الخيرات) ... ١٠٢
(فصل في ذكر بدعة المذاهب والتمذهب) ... ١٠٢
(فصل في ذكر أئمة المذاهب الأربعة وبرآءتهم عن طلب تقليدهم) ... ١٠٣
(فصل في الثناء على من تمسك بالأحاديث) ... ١٠٤
(فصل في بدعة القائلين بوحدة الوجود المساوين بين الأنبياء وأهل الجحود) ... ١٠٥
(فصل في اغتراب الدين) ... ١٠٧
فهرس اختويات ... ١٦٦

(١٦٧/١)